الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

**تخصص:** أدب حديث ومعاصر
**رمز المذكرة: 65/017/أ.ع**

**المـــــوضـــوع:**

# صورة الآخر في رواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص

**إعداد الطالبة:**
مسعودي زليخة

**إشـــراف:**
أ.د شريف بموسى عبد القادر

| لجنة المناقشة | | |
|---|---|---|
| **أ.الدكتور** | مختاري زين الدين | **رئيسا** |
| **أ.الدكتور** | بن يحيى فتيحة | **ممتحنا** |
| **أ.الدكتور** | شريف بموسى عبد القادر | **مشرفا مقررا** |

**العام الجامعي : 1439-1440/2017-2018**

# الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَ قُلْ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولَهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[صدق الله العظيم]

إلى من منحني طوال عقدين قبلا صباحية حفزتني للمثابرة، إلى أبي الّذي أهداني آخر كلمة مبتسما.

إلى ذلك القلب الذي يصنع صبري، والحنان الذي يغمر قلبي، ضياء عني أمي.

إلى فرحتي الوحيدة، أخي أمين. وإلى كل ابتساماتي، أخواتي: أمينة، عمارية، حليمة، فضيلة.

إلى براعم العائلة: شيماء، فاطمة الزهراء، بشرى ألاء.

إلى صديقة عمري أحلام ، وصديقة فرحي سعاد، وصديقة الحب خديجة، وصديقة الوفاء وفاء.

إلى كل من ساندني في عملي هذا.

أهدي هذا العمل

## كلمة شكر و تقدير

أتقدم بخالص الشكر الجزيل و العرفان بالجميل و الإحترام و التقدير ، لمن غمرني بالفضل و إختصّني بالنصح و تفضل علي بقبول الإشراف على رسالة الماستير "الأستاذ الدكتور شريف بموسى عبد القادر". فقد كان قبس الضياء في نور البحث،كما كان قبطان مركب العلم في هوج الدراسة المتلاطم، ولعلي لا أعدو الحق إذ أفاض علي بعلمه و شملني بفضله و سماحته ، منحني الثقةو غرس العزيمة و لم يدخر جهدا و لم يبخل علي من وقته الثمين. أبقاه الله ذخرا لطلبة العلم و جعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لا أنكر جميل الأساتذة المناقشين الذين يستحقون الشكر الجزيل ، فهم الذين تحملواً عناء السفر داخل هذا البحث،فأعتبر ملاحظاتهم وتقييمهم لهذا البحث وسام شرف لي في مساري العلمي.

# مقدمة

## ❖ مقدّمة:

موضوع الآخر وعلاقته بالذات، ليس بموضوع حديث النشأة، وإنما هو موضوع ملازم للوجود الإنساني، إذ لا يستطيع الواحد منا أن يعيش بمفرده بدون أن يشارك إنسانا آخر الكلام والفرح والحزن، فالأنا تشكّل ثنائية مع الآخر، انبثقت عنها عدة ثنائيات أهمها ثنائية ( الشرق والغرب) الثنائية التي جعل العالم بأسره يبحث فيها، وكل عبرّ عنها بطريقته.

والأدب كرسالة توعية، تبنّى هذه الثنائية أيضا بين سطور أجناسه، لا سيما الرواية، كونها الفضاء الشاسع الذي يمكن للمبدع فيه أن يظهر ما يشاء من هذه الثنائية.

ولهذا اخترت أن أدرس في بحثي هذا موضوع الآخر الغربي من ناحية صوره داخل الرواية الجزائرية، وحدّدته بعنوان" صورة الآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك لعمارة لخوص"، وهو موضوع يندرج تحت إشكالية: ما هي تجليات صورة الآخر في الرواية؟ وهذا السؤال يدفعنا تلقائيا لطرح عدّة تساؤلات مثل:

- ما مدى تصوير الكاتب للآخر؟

- هل اقتصر الكاتب على التقاط صورة فقط لهذا الآخر؟

- من هو هذا الآخر؟

- ما علاقته بالذات؟

وقد قمت باختيار هذا الموضوع لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، فأما الموضوعية فتمثلت في كون الرواية لم تحظ بفرصة بحثها من الدراسات السابقة، كما أنّها رواية الصراع الحضاري، وأمّا الأسباب الذّاتية فتتمثّل في أنه شدني عنوان الرواية، وكنت متشوقة لفك شيفراته، وميلي أيضا للبحث في علاقة الذات بالآخر.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة سابقا، اتّبعت خطة بحث مقسمة إلى ثلاثة فصول، مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة، معتمدة على المقاربة التكاملية، كونه المقاربة الشاملة لكلّ المناهج، فطبيعة بحثي تستوجب الاعتماد على المقاربة النفسية، والوصفية والتّحليل أيضا، لهذا ارتأيت أن المقاربة التّكاملية هي الأنسب لي لإنجاح هذه الخطّة.

فخصّصت الفصل الأول للحديث عن الروائي عمارة لخوص الرواية، حيث قمت بتقديم ملخص عمّا جاء فيها بعد أن قمت بتقديم ترجمة عن صاحبها، معلّقة على تركيب العنوان وشكله، ومستخرجة بعض العناصر الروائية الموجودة في الرواية.

ثم عالجت في الفصل الثاني، مصطلحا الذات والآخر، إذ قدمت مفهوما لكل من هما من الناحية اللغوية والناحية الاصطلاحية، وعالجت فيه أيضا موضوع الانتماء والاغتراب كونهما ملازمان لعلاقة الأنا بالآخر.

أما الفصل الثالث فشمل الجانب التطبيقي من البحث، حيث استخرجت فيه صور الآخر التي تجلت في الرواية، فعرضت الصورة الجسدية والنفسية والاجتماعية للآخر.

أما الخاتمة فكانت الحيز الجامع لبعض الاستنتاجات التي خلص إليها البحث.

ولقد اعتمدت في بحثي هذا على بعض المصادر والمراجع، خاصة المذكرات والرسائل الجامعية ومن بينها: تمظهرات الآخر في الرواية العربية، (الحاج بن علي)، اشكالية الأنا والآخر لماجدة حمود.

إلا أن خلال قيامي بهذا البحث واجهت عدة صعوبات أولها قلة الدراسات السابقة حول الرواية، ما جعل مهمة ايجاد المصادر والمراجع التي تخص الموضوع مهمة صعبة بالنسبة لي، وقد استغرقت مني وقتا طويلا، لكن رغم ذلك تمكنت بعون الله أن أنهي هذا البحث.

وفي الأخير، أشكر الله تعالى الذي وفّقني لإنجاز هذا البحث، كما أتقدّم بالشكر للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور "شريف بموسى عبد القادر"، الذي كان نعم الموجه لي في بحثي هذا وأسأل الله له الصحّة والعافية، كما أشكر اللّجنة المناقشة على قراءتها لهذا البحث وتقييمه.

مسعودي زليخة

تلمسان في: 25-05-2018.

# الفصل الأول

## عمارة لخوص وروايته

## " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"

لعلّ ذلك النّزف الّذي أصاب الجزائر من الاستعمار ومن تلك العشرية السوداء، جعل ذاكرة أبنائها تحمل أعباء الماضي للمستقبل، فراح كلّ منهم يترف جرحه بطريقته، فمنهم من خطى إلى وطن آخر اغترب إليه، ومنهم من نزف حبرا، عبر به مسافات من الذكرى التي لا تقال إلا صمتا، و(عمارة لخوص) أحد أولائك الذين جعلوا من القلم متنفّسا ورفيقا للغربة، فراح يحكي به عن وطن سكن بذاكرته، وعن آخر انتمى إليه شكليا، فنسج روايته "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" وفق معايير أدبية زادت زينتها وجماليتها.

## 1. ترجمة لصاحب الرواية:

هو أحد الروائيين الجزائريين الّذين كتبوا باللغة الأم واللغة المستوردة، هو "عمارة لخوص" من مواليد« الجزائر العاصمة عام 1970، تخرج بجامعة الجزائر من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر 1994، حصل على الماجستير في الانثروبولوجيا الثقافية من جامعة روما عام 2002، نشر روايته الأولى " البق والقرصان" باللغتين العربية والايطالية في روما عام 1999، يقيم في العاصمة الايطالية منذ عام 1995 حيث ينشط في مجالات مختلفة كالترجمة والصحافة ويشتغل حاليا في وكالة (آكي) الايطالية للأنباء.

كانت دارسته للفلسفة والأنثروبولوجيا «واحدة من مرجعيات الكتابة عنده، فكانت رواياته خلاصة تجاربه ومعارفه التي اكتسبها في مجال تخصصه. تلاحق نصوصه أحوال المهاجرين في إيطاليا، وخاصة الجاليات العربية والمسلمة من مصريين وتونسيين وإيرانيين وأتراك، ولكنه يلتفت أيضا للأرمن والبنغاليين وحتى الإيطاليين الوافدين من جنوب إيطاليا إلى شمالها»[1].

[1] : كمال الرياحي، عمارة لخوص.. مبدع جزائري بقلم إيطالي، موقع الجزيرة، 3-11-2012، الساعة 13:38، http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2012/11/9/.

وقد كتب مجموعة من الروايات كان أوّلها رواية " البق والقرصان" التي نشرت «بايطاليا في نسخة مزدوجة بالعربية والايطالية، عن دار أرلام ARLEM روما، إيطاليا. وقد جاءت هذه الرواية في ثلاثة فصول معنونة على شكل اليوميات بهذا التفصيل: الخميس27 فبراير، الجمعة 28 فبراير، السبت 29 فبراير»[1].

لتليها الرواية الثانية تحت عنوان " كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضك"، التي ضدرت بالجزائر عن دار الاختلاف عام 2003، ويتم ترجمتها باللغة الايطالية وستصدر عن دار النشر الايطالية المعروفة (E/O)[2]، وهي من أهمّ الروايات الّتي نالت مكانة عالمية وتّمت ترجمتها لعدّة لغات.

أمّا الرواية الثالثة هي رواية" القاهرة الصغيرة"، وصدرت «باللغة الإيطالية في سبتمبر 2010 عن دار نشر E/O بعنوان مختلف هو" طلاق على الطريقة الإسلامية في حي ماركوني"»[3]، وهي رواية تطرقّ من خلالها الكاتب إلى «مشاكل الجالية العربية والمسلمة المتواجدة بأوروبا وإيطاليا بالتحديد... رواية تعري نظرة الفكر الفكر المتحضّر للفرد العربي والمسلم واعتباره كائن يهدّد استقرار وأمن المجتمع الأوروبي»[4].

فكانت هذه الروايات القليلة غزيرة الفائدة وجمة المعاني، لما تحتويه من رموز وإيهامات وحقائق عن الآخر الغربي.

---

[1] : نبيل درغوث، " البق والقرصان" لعمارة لخوص، رواية التفاصيل المرّة، موقع ثقافات، http://thaqafat.com/2013/10/21618.

[2] : ينظر: عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك،منشورات الاختلاف، الجزائر،2003، ط1، الغلاف الخلفي.

[3] : عمارة لخوص، سيرة ذاتية، www.amaralakhous.com/biografy-arabic.

[4] : سيرة-للكاتب-الجزائري-عمار- kalimates.com/268.

## 2. تقديم عام للرّواية:

### ➢ أ- عنوان الرواية:

يعد العنوان المفتاح الرّئيس لأي مؤلّف، فهو الذي « يحدد هوية النص، وتدور حوله الدلالات، وتتعلق به، وهو بمكانة الرأس من الجسد، والعنوان في أي نص لا يأتي مجانيا أو اعتباطيا"، وإنما هناك علاقة وطيدة ومؤسسة بين العنوان ودواله وبين النّص وعنوانه»[1]، وجاءت الرواية المدروسة في هذا البحث تحت عنوان كله دلالة ورمزية.

" كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك؟"، هو العنوان المبهم، والسؤال العجيب، والرمز المخيف، عنوان مركب من ألفاظ متناقضة، تحيل إلى استحالة وقوع المعنى السطحي للعنوان، فبداية العنوان بالاستفهام دليل على أن الرواية ارشادية تعليمية، توضح كيفية الرضاعة، لا الرضاعة الطبيعية للرضيع من أمه ولكن الرضاعة من الذئبة، وهنا يبدأ الخوف من هذه الرواية، ورغبة في منح الاطمئنان للقارئ يضيف عبارة " دون أن تعضك"، فيصيبه بالاندهاش من هذا الأمر المستحيل.

هذا ما قد توضحه الحروف السّطحية للعنوان، لكن تلك المسافة بين الحرف وظله تحمل عدة دلالات وايحاءات، وأولها لفظة "الذئبة" التي ترمز للصبر والغدر والخداع، وبالرجوع إلى صاحب الرواية ومكان استقراره، ستكون اللفظة وظفت للدّلالة على ايطاليا وبالضبط روما، الشهيرة بقصّة الذئبة والتوأمين، وبعيدا عن هذا ستكون الذئبة مصدر للتمزق والجرح والافتراس وهذا واضح من توظيفه لسمة العض التي يتصف بها كل حيوان، وبالتالي سيتحول العنوان من سؤال تعليمي، إلى استفهام تعجّبي إجابته مضمرة بتقدير المستحيل.

[1] : أ. الخامسة علاوي، العنوان العلامة في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لابراهيم سعدي، مجلة الخطاب، العدد3، المغرب، 1 مايو 2008 ، ص 235.

فالعنوان في هذه الرواية يدفع بطرح عدة فرضيات لما يحتويه المتن كأن تكون الرواية عبارة عن:

- ✓ سرد لحادثة أليمة راح فيها أحد الشخصيات ضحية ثقته بالذئب كحيوان.
- ✓ سرد لواقع معاش في الذئبة روما كمكان.
- ✓ سرد امتزجت فيه روما بوحشية ذئبتها، فغدرت بمن صبرت عليه تسع وثلاثين دقيقة من الرضاعة لتفترسه في الدقيقة الأربعين لأنه شد على ثدييها دون قصد.
- ✓ سرد لما عاشه الكاتب في وطن غير وطنه. وبالتالي تصوير لواقع المهاجر داخل روما.

هي بعض الفرضيات المحتملة من العنوان الرئيسي للرواية قد يفصح عن إحداها داخل المتن. أما العتبات الموجودة داخل الرواية فهي عبارة عن عناوين فرعية، حملت الحقيقة المخبأة داخل العنوان و التي ربما تجيب عن استحالة حدوث هذه الرضاعة، كما حملت العواء كصوت ألم وربما يكون الشيء الوحيد الموروث من الذئبة، أو قد يكون الشيء الوحيد الذي يوجد بروما.

هذه الفرضيات والاحتمالات المستخرجة من العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية سيثبتها أو ينفيها ملخّص الرواية.

➢ **ب- ملخّص رواية:**

يقدّم ( عمارة لخوص) في هذه الرّواية سؤال الحضارة والصّراع بين المجتمعات، إنّها رواية الهروب من الذّاكرة الجريحة إلى أحضان ذاكرة مختلفة الأدب والثّقافة، هي رواية جمعت بين الفنّ الحقيقي الّذي يجسّد متعة المعرفة من خلال توظيفه للّغة الرّمزية[1]. كانت هذه بعض الكلمات الّتي كتبت في الواجهة الخلفية للرواية، تلك الواجهة الّتي فصلت بينها وبين الواجهة الأمامية بضع حقائق سردت ذلك الواقع الذي يعيشه المهاجر في ايطاليا.

هي رواية تتألّف من مائة وواحد وخمسين صفحة متوسّطة الحجم، مقسمة إلى احدى عشرة حقيقة، بحيث فُصلت كل حقيقة بعواء خاص. وما تلك الحقائق إلا عبارة عن تصريحات قدّمت في مكتب المحقق( ماورو بتاريني)، اختار الكاتب تسمية كلّ إدلاء بالحقيقة، فهي لم تكن مجرد شهادات حول مقتل ( لورانزو منفريدي) وإنّما كانت اعترافات أجرأ حول ما يحدث في المجتمع الإيطالي.

أحداث الرواية كلها مبنية على حادثة واحدة، وهي حادثة لم تقع في الحيّز المكاني للرواية، وإنما حدثت في ذلك الشرق، هي واقعة ارتطمت بذاكرة البطل كلما أراد لها النسيان، هي كابوس الدم المتكرر لأكثر من عشرة سنين لم تشهد فيها أرض الجزائر سقيا إلا الدماء.

بدأت ذات يوم، لحظة زيف فقد فيها البطل بهجته، لحظة ذبّح فيها المسافرين الذّكور، لتغتصب الإناث، أمّا الرّصاص فكان من حظ من امتنعت عن التقييد. لحظة جعلت من البطل يعيش في أزمة نفسية، أسكنته الوحدة والاغتراب. فهاجر إلى ايطاليا واستقر في روما، أين تعلّم مبادئ لغتهم واختلط بهم اختلاطا حدّ التّجانس، فلم يكن يعدّ أجنبيا عن ايطاليا، وكان أوّل ما

[1] : ينظر: عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، الغلاف الخلفي.

فعله هناك أنه بحث على من تنسيه في "بهجة" تلك الفتاة التي كانت ستصبح زوجته، و" بهجة" الوطن الذي لم ينصفه. فسكن قلب أستاذته ستيفانيا التي علّمته أصول اللغة الايطالية، ومكث معها في شقّتها في ذات العمارة التي كانت الفضاء الرّئيسي للرواية، وهناك بدأت الأحداث في التّطور. حيث تروي الرّواية في حقائقها عن بعض المشاكل التي يعانيها سكان العمارة، من ظروف اجتماعية، واقتصادية ونفسية، وتروي في عواءاتها عن بعض مذكرات لم يُرد لها البطل أن تبقى حبيسة الذاكرة، بل لم يشأ لها الاختلاط بما علق بذاكرته الماضية، فقط لأنّه أراد تغيير الماضي حتّى من إسمه.

أمّا المحطّة الثانية الّتي تبدأ فيها رحلة الاستجواب، كانت يوم عُثر على الشاب" لورانزو منفريدي" مقتولا داخل المصعد.- المصعد كان أهمّ مسبّب لاضطراب العلاقة بين سكان العمارة- وكان ذلك قد حدث مباشرة بعد يوم من شجار وقع بين" أميديو" وبين الشاب المقتول، وتزامن هذا مع اختفاء "أمديو" فكان المتّهم الأول، والحقيقة الأولى في هذه الرّواية أنّ: أمديو ليس ايطاليا كما اعتقد السكان وإنما هو نفسه أحمد الجزائري، كانت هذه الحقيقة غير مقبولة لدى جيرانه وأصدقائه، فقد كان بالنّسبة لهم المثال الأحسن للايطاليين، فهو الوسيم، والمبتسم، والمحترم، والمثقف العالم بكلّ ما حدث في ايطاليا وما يحدث بها.

أخذت الرواية تسرد تلك الحقائق، بل تلك التّصريحات بشكل تصاعدي، تماما كذلك المصعد الذي تداول عليه الصراع، لم يكن صراع جيران فيما بينهم حول نظافته، وإنما كان صراع بين عدّة حضارات، حضارة غربية تستمدّ حججها من ذلك التّقدم المزعوم، وحضارة عربية تتباهى بماضيها العريق، فعرض الروائي من خلال هذه الحقائق عدّة صدامات ثقافية، منها صدام اللغة، و صدام الحضارة، وحتى صدام الأكل، حيث طرح هذه الأنساق بطريقة أدبية ليّنة تمكّن بها من أن تكون روايته محكمة عادلة بين ذلك الشرق المتعصب لقبليته، وذلك الغرب العنصري، كما طرح مشكلة الغرب في عدم ثقته بالشرق حتى لو أصبح له أما ووطنا يحتضنه

لكن سرعان ما توجه له أصابع الاتهام كلما مسّه سوء، ومن خلال علاقة الشخصية المحورية بالشخصيات الثانوية عالج علاقة الذات بالشّرقي وعلاقتها بالغربي، وعلاقة الآخر بالشّرقي وعلاقته بالغربي، فقد ضمّت في فضائها المكاني عدّة أجناس مختلفة القيم والمبادئ.

فلم تكن رواية لحكاية واحدة، وإنما كانت حكاية انبثقت منها عدّة حكايات طرح فيها الكاتب وحشية الغربة والاغتراب، وأزمة الهوية المزدوجة، بين هوية حقيقية وهوية مزيفة، ومشكلة الانتماء لدى المواطن الغربي الأوروبي، ولدى المواطن الشرقي.

### ➢ ج- التشكيل الجمالي في رواية" كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك":

لعل من بين أسباب الشهرة التي نالتها الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة، هو ذلك التشكيل الجمالي الذي امتازت به، حيث يعتبر هذا التشكيل «أحد العناصر الأساسية في تكوين الخطاب الأدبي بمتنه النصي»[1]، اذ أنه يهتم ببناء العمل الأدبي وتشكيله، ورؤيته، فإن كان الحديث عن التشكيل الجمالي في الأدب القديم يتحدد بثنائية ( الشكل والمضمون)، فإنّ الحديث عنه في الأدب الحديث اتسع الى ثنائية ( التشكيل والرؤيا)، اذ تحول الشكل بمعناه المجرد و البسيط و الأحادي، الى التشكيل بمعناه المركب المعقد والمتعدد، وتحول المضمون بمعناه المباشر والكمي والقصدي، إلى الرؤيا بمعناها النوعي واللا قصدي، حيث يرى عز الدين اسماعيل أن عناصر التشكيل الجمالي تعمل في النص بشكل متلاحم يتظافر فيه الشكل مع المضمون[2].

و حملت هذه الرواية من هذه العناصر ما وفّقها بأن تكون رواية عالمية تترجم لعدة لغات ومنها:

---

[1] : التشكيل مصطلحا أدبيا، د. محمد صابر عابد، منتديات ستار تايمز،2010/02/28، 18:44، http://www.startimes.com/?t=26627279

[2] : ينظر: مصطفى يحيى مصطفى سرور، التشكيل الجمالي في شعر علي فودة، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، الجامعة الاسلامية غزة، 2017، ص 8-9.

**ج-أ- البناء:**

رواية" كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لم تحظى بذلك البناء المخطط له في كتابة الرواية، فلم تكن رواية لحدث واحد يسير على خط مستقيم انطلاقا من البداية ومرورا بالوسط ووصولا إلى النهاية، بل كانت رواية لعدة أحداث تدور حول قرص مغلق لا تعرف بدايته من نهايته، بل أن كل نقطة فيه كانت تصلح لأن تكون بداية لحدث جديد ونهاية لحدث سابق، وهذا ما سمح للروائي بأن يقحم بعض الحكايات والذكريات والمذكرات، لا بغرض خدمة البناء وإنما لخدمة الأفكار المساهمة في هذا التصميم.

فالرواية لم تحمل بداية ثابتة موحدة، وإنما كانت هناك عدة بدايات ، فيمكن القول أن بداية هذه الرواية كانت بداية متعالقة على قول "صدوق نور الدين" إذ يرى أن« هذا النوع من البدايات يتوفر بشكل كبير في النصوص الروائية القائمة على توزيع الفصول تحت أسماء الشخصيات، فكل شخصية تستقل بفصل دون توهم الاعتقاد بأن الفصول مفككة لا رابط يحكمها، إذ أن العنصر الرابط في الأساس هو "الثيمة" أو الموضوع الكامن في صلب النص، وعلى الأغلب تكون دائرة مجرى الأحداث، أو المكان هو الموحد بأحداثه ووقائعه».[1] وهذا ما تضمنته الرواية اذ وزعت الى فصول وكل فصل فيها عبارة عن حقيقة تلقيها شخصية ما، وهذا لا يمنع من أن تكون هناك بداية مركزية للرواية وهي بداية دينامية بحيث أنها تنطلق من العقدة، وتتمثل في هذا المقطع:« بدأت محنة أحمد عندما ماتت خطيبته بهجة بنت الجيران... ذات يوم ذهبت بهجة إلى بوفاريك لتزور أختها، في طريق عودتها أوقف الإرهابيون الحافلة في حاجز مزيف وأقدموا على ذبح كل المسافرين ما عدا الفتيات. حاولت بهجة الهروب من قبضة المجرمين والنجاة من الاغتصاب، فأطلقوا عليها وابلا من الرصاص. لم يقبل أحمد بالأمر الواقع

[1] : صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1994، ص60.

فقبع بالبيت لا يغادره حتى اختفى وغاب عن الأنظار.»[1] ومن هنا تنتقل الرواية من مرحلة الاستقرار إلى مرحلة التوتر.

فبمجرد رحيل "أحمد" إلى ايطاليا، اتجهت الرواية الى وسطها لتشكل بعد عدة أحداث عنصرا مخل لها يتمثل في مقتل " الغلادياتور" واتهام" أحمد" بقتله، و بعد عدة تحقيقات تصل الى عنصر الانفراج المتمثل في براءة أحمد، لتكون النهاية في هذه الرواية مفتوحة اختتمت بثلاث نقاط تدل على التواصل، وتمنح القارئ حرية التأويل بل حتى أن الروائي ترك المجال في تلك الصحفة للقارئ لعله يخمن في نهاية ما حدث أو بداية ما سيحدث.

**ج-ب- الشخصيات:**

بما أن الرواية تحكي مجموع الصراعات الحضارية، فقد جاء تقسيم الشخصية فيها وفق الحدث ووفق التطور، فتنوعت بهذا بين شخصية رئيسية، وثانوية، ومتطورة، وحتى هامشية، ولو أن كل شخصية تعد محورية بالنسبة للحقيقة التي تسردها، واندرجت هذه الشخصيات تحت الأسماء التالية:

- أمديو( أحمد سالمي): وهو الشخصية الرئيسية في الرواية، شاب جزائري هاجر إلى ايطاليا بعد أن ثتلت حبيبته غدرا، وعاش كايطالي حقيقي بين أفراد ذلك المجتمع، و لم تُعرف حقيقته إلا يوم اهتم بقتل أحد الإيطاليين المنحرفين.

- بارويز منصور صمدي، من الشخصيات الثانوية التي ساهمت في بناء الأحداث وهو الصديق المقرب من أمديو، إذ تعرّف عليه بعد أن هاجر من ايران إلى ايطاليا تاركا من ورائه عائلته ومطبخه وسعادته التي كان يشعر بها في مطعمه بشيراز، بينما أصبح مجرد غاسل أواني في احدى

[1] : عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 131.

مطاعم ايطاليا، ما جعله دائم الحزن والحنين، وكان رافضا لبعض الأوضاع الايطالية وعبلا عنها برفضه لأكل البيتزا.

- بندتا إسبوزيتو: وهي بوابة العمارة منذ أربعين عاما، أحبت أمديو كونه أول رجل يحترمها ولا يغضب عليها لحظة منعته من استعمال المصعد، فقد كانت تمنع الجميع من استخدامه بلسان متسلط وصراخ شديد، لأنها كانت دائما تُحاسب إذا تعطل المصعد، ما جعلها دائمة الشكوى والتذمر من ذلك الظلم الاجتماعي.

- إقبال أمير الله: هو مهاجر آخر، مسلم من بنغلادش، متمسك بعاداته وتقاليده، ما جعله يلجأ لأمديو من أجل أن يستعيد اسمه الحقيقي، كان يعمل في بيع المواد الغذائية بالقرب من العمارة، وكثيرا ما اتهم ببيع المخدرات خاصة من قبل البوابة بندتا.

- إلزابتا فابياني: هي امرأة ايطالية لا تحب المهاجرين، ساءت حالتها بعد أن فقدت كلبها الذي أحبته كابن لها، كانت دائما البكاء والحزن، وهي من قامت بقتل الشاب الغلادياتور بعدما تأكد من أنه هو من خطف كلبها، واستغلت في هذا ظنون من حولها بأنها مجنونة.[1]

- ماريا كريستينا غونزاليزا: مهاجرة لا تملك وثيقة الإقامة، ماجعلها تتحمل سوء معاملة الايطاليين لها. وهي خادمة لدى سيدة ايطالية في الثمانين من عمرها، عانت ماريا من مشاكل نفسية بسبب وزنها الزائد، وكانت دائما تحلم بالاستقرار الأسري.

- أنطونيو ماريني: ممن الشخصيات التي مثلت الحضارة والتعصب لها، فهو أستاذ جامعي من ميلانو، يرى في المصعد عنوان للتحضر، ويلزم سكان العمارة بنظافته وحسن استعماله، إلا أنه يبتعد عن الحضارة بشكل كبير كونه يحتقر الجنوب الايطالي ويغرس هذا الاحتقار في نفوس طلبته.

[1] :ينظر: عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، 33- 61.

- يوهان فان مارتن: الشاب الحالم بأن يصبح مخرجا سينمائيا، كان يقتسم الشقة هو والشاب المقتول، وقد تعرف على أمديو.

- ساندرو ساندييني: صاحب البار الذي كان يذهب إليه أمديو رفقة صديقه بارويز، من محبي كرة القدم، وهو أول من أطلق على أمديو هذا الاسم.

- ستيفانيا مسارو: هي شابة متطوعة تعلم المهاجرين اللغة الايطالية، تلقى أمديو دروسه الأولية على يدها، حتى تعلق بها وتزوجها فسكن بشقتها، وهي بدورها أحبته وأحبت ذكائه وسرعة استعابه للغة الايطالية في وقت قصير.

- عبد الله بن قدور: هو الشاب الجزائري المهاجر، والوحيد الذي يعلم حقيقة جنسية أمديو، فهذا الأخير كان ابن منطقته، كان يفتخر بدينه وباسمه ولغته.

- ماورو بيتاريني: مفتش الشرطة الذي سلط الاتهام على أمديو بحجة اختفائه يوم الحادثة، و لم يزح عنه الاتهام إلا بد أن اتصلوا به من المستشفى ليعلموه أن أمديو متواجد بالمستشفى وذلك لأنه تعرض لحادث خطير.[1]

هكذا جاء ترتيب الشخصيات في الرواية، كل شخصية تقدم نفسها بنفسها، أوتقدم شخصية أخرى، وكل شخصية تنفصل بسردها لحادثة مختلفة ما جعل الرواية تزخر بكم هائل من الأحداث.

**ج-د- الزمكانية:**

أدّى المكان دورا مهما في الرواية، حيث شكل رابطا بين الشخصيات، ووظفه الروائي توظيفا جغرافيا، إذ ذكر اسمه واسم البلد الموجود فيه، ووظفه توظيفا إنسانيا بجعل الفضاء التي

[1] : ينظر، عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 73- 143.

بنيت فيه العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات[1]، وكان المكان الذي جرت فيه أحداث الرواية عبارة عن مكان مفتوح متمثل في تلك العمارة التي، وهي عمارة جمعت مختلف الاجناس في طوابقها السيد كرنفالي في ساحة فيتوريو بروما الايطالية، و قد انبثقت عنه أماكن أخرى مفتوحة ومغلقة ومن أهمّها المصعد الذي كان سبب نزاع وصراع بين الشخصيات، وكان عبارة عن مؤشر تقاس به الحضارة والتخلف عند بعضهم أما عند بارويز صمدي فكان المصعد « كالحياة تماما لا يخلو من العطب، تارة أنت في الأعلى وتارة أنت في الأسفل»[2]. ربما رمت هذه الشخصية إلى أن المصعد الذي يستعمله الغرب بحجة الحضارة هو مجرد وسيلة تعبر عن ذلك الكسل والخمول الذي قد يتحلى به الآخر، أما مهمة الصعود والنزول فهي تخص ذلك الوضع الاقتصادي الذي لا يتعب من أجله الآخر، في حين جاء السلم كبديل بالنسبة لأمديو كدليل على أن النجاح يأتي خطوة خطوة فلم يكن توظيف المكان في الرواية اعتباطا وإنما كل فضاء ذكر كان له دلالة ورمز يحيل إلى فكر الآخر وتوجهاته.

أما الزمن في هذه الرواية، فقد استعمل بطريقة الاسترجاع، بحيث كانت كل شخصية تخرج من زمن الرواية الحقيقي لتتحدث عن زمن مضى، وهذا واضح من خلال تصريحات (بارويز) التي كانت تقطع في كل مرة باستفهامات، إذ أنها كانت تنتقل من حدث في الزمن الحاضر إلى حدث في زمن مضى، وهذا مبني على الحالة النفسية التي كانت تعيشها الشخصية آنذاك.

فرواية" كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لم تكن مجرد عمل سردي، وإنما كانت بمثابة رسالة إخبارية استغل فيها الكاتب توظيف العناصر الروائية باحترافية رمزية مكّنته من أن يصور الواقع الحقيقي في روما المتكرر عبر الزمن.

---

[1] : ينظر: عائشة ين عيسى، الدلالة الزمكانية في قصة " من سوميات فدائي" للطاهر وطار، إشراف: فتح الله بن عبد الله ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص 35.

[2] : عمارة لخوص، " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"، ، ص 14.

# الفصل الثاني
# الذات والآخر بين الاغتراب والانتماء

إنّ التجاذب والتنافر الذي يحكم علاقة الكائنات البشرية، فرض على الإنسان أن يتعايش مع غيره وفق مبادئ تضمن حقوق الذات كما لا تفرط في واجباتها نحو الآخر، فهذه الثنائية (الذات /الآخر) أو ( الأنا والآخر)، مبنية على خلفيات تاريخية وسياسية واجتماعية ما جعلها تتوسع بمفهومها إلى عدة ثنائيات كالتّراث والحداثة، الشرق والغرب، ولعل هذه الأخيرة( الشرق والغرب) هي ما جعلت العلاقة بين ( الذات والآخر ) إمّا علاقة استسلام وخضوع وإمّا علاقة انبهار وإعجاب، قد تضع الذات بين معاملتين لذلك الآخر بحيث يجد الأنا نفسه أمام آخرين: آخر منتمي( بدينه وجنسيته وهويته ووطنه) وآخر غير منتمي(غريب الهوية والوطن)، فما تكون ماهية هذه الذات؟ وما ماهية هذا الآخر؟ وكيف تكون العلاقة بين الذات وبين الآخر المنتمي والآخر الغير المنتمي؟ هذا ما سنحاول عرضه في هذا الفصل.

## 1- مفهوم الذات:

### أ- الذات لغة:

إنّ الحديث عن مصطلح الذّات لا يستلزم أن يكون في العصر الحديث أو المعاصر، فقد أوجد العرب مثلا في كلامهم هذه اللّفظة "قبل بدء الشّعر بالدّهور قبل الدّهور"[1]، وباعتبار المهلهل بن ربيعة أوّل من نهج سبيل الشعر و سهّل الطريق إليه[2] نجد لفظة (ذات) في قوله:

"أَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتَ بَعْلٍ وَأُخْرَى ذَاتَ خِدْرٍ غَرَّاءُ مِثْلَ الهِلاَلِ"[3]

وقد لا تخلوا كتابات العرب من هذه اللفظة فقد ذكرت أيضا في أشعار قيس بن الملوح مثلا فهو يقول في مؤنسته:

"وَعَهْدِي بِلَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ مُؤَصَدِ تَرُدُّ عَلَينَا بِالعَشِيِّ المَوَاشِيَا"[4]

---

[1] :الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الحيوان،ج1، ط2، 1965،ص74.

[2] : المصدر نفسه، ص74.

[3]: طلال حرب، ديوان مهلهل ابن أبي ربيعة، الدار العالمية، دط، دت، ص 72.

[4]: أبي بكر الوالبي، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999، ص 122.

ولا يخلو القرآن الكريم من هذه اللّفظة أيضا :كقوله تعالى: ﴿...فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ...﴾ ( الأنفال، الآية: 01)، ولهذا لّما أُريد لمفهومها اللّغوي تحديدا وجد له عدّة معان، فقالوا بأنّها: "مؤنّث ذو بمعنى صاحب... وذات الشّيء حقيقته، وخاصته... والذّات: النّفس والشّخص. يقال في الأدب: نقد ذاتي: يرجع إلى آراء الشّخص وانفعالاته"[1].

أمّا بخصوص تثنيتها وجمعها فجاء في معجم علوم العربية أنّه" إذا قلت: قلّت ذات يده ، فإنّ ذات هنا اسم لما ملكت يمينه، وذات ناقصة، تمامها "ذوات" مثل" نواة"، فحذفوا منها الواو، فإذا ثنوا أتمّوا فقالوا: "ذواتان" كقولك "نواتان". وإذا ثلّثوا رجعوا إلى ذات فقالوا: ذوات وهي مؤنث "ذو" ومثناها "ذواتا" وجمعها"ذوات"[2] هي إذن اسم ناقص المعنى يتم معناه بما أضيف إليه.* يُلزم الإنسان بوجود طرف ثان يمكّنه من إدراك هذه الحقيقة أو هذه الذات، كون هذه الأخيرة هي حقيقة الإنسان وشخصه.

أمّا عن الغرب ولغتهم فإنّ مصطلح الذات يرتبط بالأنا حيث إذا ما عدنا إلى الأصل اللاتيني لاصطلاح الأنا Ego نجد أنّه يدلّ على ما تدلّ عليه كلمة الذّات في اللّغة العربية[3].

وبهذا فإنّ الذّات في اللّغة تعني حقيقة الشيء وجوهره، وهي بمثابة ضمير مستتر للضمير أنا بحيث أنّ هذا الأخير"اسم مكني وهو للمتكلم"[4] يسمح بالتعبير عن الذات والإفصاح عنها.

**ب- الذات اصطلاحا:**

---

[1]: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء الثراث، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 307.

*: باعتبارها مؤنث" ذو" فهي تأخذ تعريفه، ينظر: معجم علوم اللغة ص 223.

[3]: ينظر: منير البعلبكي، المورد قاموس انجليزي عربي ، 305.

[4]: ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص258.

إن كانت الذات هي لبّ الإنسان وباطنه فبالضرورة قد ترتبط بالأنا ولو أنّ الفرق بينهما يكمن في كون أن الذات هي الصورة الداخلية التي يكوّنها الفرد عن شخصيته[1] أمّا الأنا كمفهوم فلسفي" يدل على تلك الأفعال المتعمدة أي الأفعال التي تأخذها الشخصية وتتحمل مسؤوليتها"[2].

و من الجانب النفسي فإنّ سيغموند يرى أنّ الأنا" هو الذي يشرف على الحركة الإرادية ويقوم بعملية حفظ الذات وهو يقبض على زمام الرّغبات الغريزية"[3] وبهذا تكون الذات بمثابة مراجعة لأفعال الأنا ومعاملتها مع الآخر، بمعنى أنّ الأنا هو الحالة الواعية للذات إذ أنّها:" ليست وحدة فارغة المحتوى، ولكن هناك عمليات واحتياجات نفسية تلعب دورها في تشكيل هذه الذات ويتكون مفهوم الذات من جميع المعلومات التي نعرفها عن أنفسنا وكما يمكن اعتبار الذات نمطا ظاهرا للإطار المعرفي الخاص بالفرد، وذلك الذي ينمو و يتطوّر من خلال التجربة"[4].

قد تكون هذه التجربة هي تجربة التعارف والاعتراف بالغير، وهذا ما أشار إليه هيجل حينما رأى أنّ الذات" حينما تنغمس في الحياة لا يكون وعيها وعيا للذات، وإنما نظرة إلى الذات باعتبارها عضوية، فوعي الذات في اعتقاد هيجل يكون من خلال اعتراف الغير بها"[5]، وبالضرورة سيكون أيضا باعترافها هي الأخرى بالغير، فلا يمكن لهذا الغير أو الآخر إلاّ أن يكون ذاتا مختلفة عن تلك الذات إما بالمبادئ وإمّا بالأخلاقيات والسلوكيات. و سقراط

[1] : http://www.attraction-forum.net/index.php/showthread.php?t=3260

[2] : مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، الأردن، 2009، ص 103.

[3] : سيغموند فرويد، الأنا والهو، إشراف: الدكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، 1983، ط4، ص 16.

[4]: همت بسيوني عبد العزيز، الشخصية المصرية وصورة الآخر، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2013 ، ص 63.

[5] : https://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=1575163

يعرف الذات بأنّها" الوعي والإدراك الحسي الذي يتكون من البحث للأسباب الأولى لوجود الأشياء، وبهذا فإنّ الذات تتحقّق بالإرادة والوعي."[1]

ولأن المجتمع مبني على ثنائية الأنا والآخر، ولأنّ اهتمام علم الاجتماع" ينصب على البناء الاجتماعي Social Structure ككل وما يحويه هذا البناء من مكونات، وما يحدث بينها من علاقات وتناقضات"[2] فقد عرّف علماء الاجتماع الأنا على أنّه " فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط"[3] معنى ذلك أنّ الأنا هي الذات الّتي تتحكم في تعاملها مع الآخر، إذ أنّ ذات الشيء" هو جوهره وهويته وشخصيته وتعبر عمّا به من شعور وتفكير والعقل أو الفاعل الإنساني هو المفكّر وصاحب الإرادة الحرّة ويدرك العالم الخارجي من خلال مقولات العقل الإنساني"[4] .وهذا التعريف قد يكون شاملا لما جاء في الفلسفة من حق الذات، إذ أنّ مفهوم الذات لدى أرسطو مبني على عنصرين:" هما الجوهر والذي يقصد به كيفية تلقّي الأشياء المحيطة بنا من خلال تحكيم العقل، وأمّا العنصر الثاني فهو المظهر والذي يقصد به الإحساس الخارجي من حيث الشكل، وهنا يجمع أرسطو بين مكوّنين أساسين في الإنسان وهما الجسد والعقل."[5] باعتبار أنّ الذات هي الصورة الخارجية والداخلية للإنسان.

أمّا أوّل خطاب فلسفي حول محور الذّات، أو ما يسمى بالخطاب الديكارتي أو معركة الكوجيتو الديكارتي*، والمبني على فكرة ديكارت القائل بها( أنا أفكّر إذا أنا موجود) حيث يقدّم الفكر ويقدّسه على الوجود، ينظر إلى أنّ الذات لا تحتاج لذلك االوسيط أو ذلك الغير

---

[1] : http://mawdoo3.com/تعريف_الذات_في_الفلسفة

[2] عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات في نظرية علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عدد 44 ، أوت 1981 ، ص 16.

[3] – يخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟ دار الأفاق الجديدة، لبنان، ط 3 ، 2003 ، ص 70

[4] :مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص 612-613.

[5] : ينظر: http://mawdoo3.com/تعريف_الذات_في_الفلسفة

* : الكوجيتو الديكارتي : هي عبارة عن مبدإ اتخذه ديكارت كانطلاقة لاثبات الحقائق بالبراهين، بدأ في تطبيقه منذ أن تبنى فكرة ( أنا أفكر إذن انا موجود)

حتى تدرك ذاتها، وهذا ما سبقه إليه ابن سينا « الذي بيّن في برهان الرّجل الطّائر أنّ تحقق الإنسان من وجوده يتمّ بتمثّله ذاته بذاته بلا توسط.»[1]، ففي نظر ديكارت ومناصروه أنّ الذات حقيقة قد تتحقق إذ ما تحقّق الفكر، وبالتالي ستكون الذات متمثّلة في العقل دون الجسد.

هذا ما قد لا توافقه عليه النظريات النفسية التي تستخدم مصطلح الذات «عادة للدلالة على " الشخصية أو الأنا". حيث يجري اعتبارها بمثابة عامل (agent) يعني هويته المستمرة، ويستخدم أحيانا بمدلوله الواسع فيطلق على الحيوان أو حتى على شيء مادي كعامل من العوامل وهو ما يعرف بالذاتية المادية (self materiel) أي كل ما يتعلق بالأشياء المادية كجسم الشخص وملابسه ومنزله»[2]. في حين أنّ ويليام جيمس «أخرج موضوع الذات من نطاقه الضيق القديم إلى نطاق واسع المعالم وقد حدد وليام جيمس نمطين لدراسة الذات هما: الذات العارفة التي تشمل وظائف التفكير، التذكر والإدراك ولا قيمة لها في فهم السلوك إلى جانبها الذات كموضوع التي يعتبرها الذات التجريبية العملية وتشمل كل من:

- ✓ الذات المادية: والتي تشير إلى جسم الفرد، أسرته وممتلكاته.
- ✓ الذات الاجتماعية: وتشير إلى كل ما تتضمنه وجهة نظر الآخرين نحو الفرد
- ✓ الذات الروحية: وتشري إلى إشكال الانفعالات ورغبات الفرد. »[3]

و لم يكتفي ويليام بهذين النمطين وإنما هو يرى أنّ« للإنسان من الذوات بقدر عدد الذين يعرفونه من الناس، فله ذات معينة لزوجته، وذات أخرى لأولاده، وذات ثالثة لزميله في العمل،

---

[1] : علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص89.

[2] :سعاد عزيزي، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرةرواية المرث لرشيد بوجدرة نموذجا، إشراف: أ.د عبد القادر لصهب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، ملحقة مغنية، قسم اللغة العربية وآدابها، تلمسان، 2016/2015، ص 8.

[3] : ينظر: الذات والهوية في سيكولوجية الشخصية http://educapsy.com/etudes/soi-identite-personnalite-102

وذات رابعة لربه»[1].

أمّا كار روجرز فهو يعتبر الذات« محور تكوين الشخصية وتطورها حيث يعرفها بأنها تنظيم عقلي معرفي، منظم من المدركات والمفاهيم، والقيم الشعورية التي تتعلق بالسمات المميزة للفرد وعلاقاته المتعددة»[2].

و لم يقتصر مفهوم الذات على الجانب الفلسفي والنفسي والاجتماعي، وإنما حتى الجانب الديني عالج قضية الذات والآخر، فقد استخدم مصطلح الذات في الأبحاث والكتابات الإسلامية القديمة سواء عند المتفلسفة أوعند المتصوفة، وقد ظهر المصطلح قديماً لأول مرة خلال النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، أما مفهوم الذات في القرآن الكريم فقد جاء بمعنى الذات الخارجية أي كل ما من شأنه تحقيق التوافق والتسامح مع الآخرين وإزالة التشاحن والتقاطع والتدابر وتحقيق التواد والتحاب والتواصل. قال تعالى: :{...فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ...} وجاء بمعنى الذات الداخلية أي الضمير وذلك في قوله تعالى: {واللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} فكلمة ذات وضعت لنسبة المؤنث كما أن (ذو) كلمة وضعت لنسبة المذكر والمراد بذات الصدور الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصوارف الموجودة فيه وهي لكونها حالة في القلب منتسبة إليه فكانت ذات الصدور، والمعنى أنه تعالى عالم بكل ما حصل في قلوبكم من الخواطر والبواعث والصوارف.[3]

كاستنتاجات لما سبق من مفاهيم اصطلاحية ولغوية للذات يتبيّن أنّ:

---

[1] : قحطان بن أحمد الظاهر: " مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق"،دار وائل للنشر والتوزيع،ط1،2004، ص17.

[2] : الذات و الهوية في سيكولوجية الشخصية، http://educapsy.com/etudes/soi-identite-personnalite-102

[3] : ينظر: أزهار خالد، الذات المدركة والاكتئاب لدى المترددات على مراكز الاخصاب بمحافظة غزة، إشراف: سمير رمضان قوته، رسالة لنيل درجة الماجستير في الصحة النفسية المجتمعية، الجامعة الاسلامية، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، غزة، فلسطين، 2015، ص9.

✓ لفظة ذات جاءت متقاربة المعاني في المعاجم العربية، إذ أنّ معظم المعاجم تتّفق على أنّها مؤنّث ذو بمعنى صاحب وهي حقيقة الشيء وخاصته، في حين جاء معناها مرتبط بمعنى الأنا في اللغات اللغات الغربية،

أمّا من الناحية الاصطلاحية فتبيّن أنّ الذات مرتبطة بالإنسان وقد تصنف إلى:

✓ ذات مفكرة أو عاقلة : تبنى على أساس العقل والتفكير خاضعة للكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر؛أنا موجود).

✓ ذات فاعلة : لا تتحرك إلا بسبب عوامل خارجية، وهي ذات متعلقة بالسلوك والخلق وليس الأخلاق. بحيث تكون حركتها عبارة عن انفعالات وردود أفعال حول ما يحدث حولها؛فتنتج ما يسمى بالذات الفاعلة أو الأنا الفاعلة والتي ستصنف الى ذات فاعلة إجابية في حين كانت طيبة السلوك والخلق والتصرف. وإلا تكون ذاتا فاعلة سلبية لحظة تصرفها بعنف.

✓ ذات غريبة ومغتربة: فلكل انسان ذات غريبة عنه وهي تلك الذات التي قد يخاطبها أو تخاطبه سرا تأتي بأربع صفات ذات ملهمة، وذات لوامة، وذات بصيرة، وذات مطمئنة، وذات أمارة بالسوء كما يرى الغزالي.

ولهذا نجد البشر في اختلاف، هذا الاختلاف يلزم عليك كذات خارجية أن ترتب ذواتك الداخلية لتتعايش مع الذوات الخارجية الأخرى.

## 2- مفهوم الآخر:

### أ- لغة:

إن التّتبع التاريخي لمصطلح الآخر، يبرهن على أنّ لا المصطلح حديث الظهور ولا الثنائية( الأنا /الآخر) قضية حديثة البحث، إذ أنّ مصطلح الآخر قد ورد في جل الكتابات المدوّنة سواء العربية منها أو الأجنبية ، فقد أورده المتنبي في قوله:

" ودع كلّ صوت غير صوتي فإنّني أنا الصّائح المحكيّ والآخر الصّدى"[1]

وفي معجم الوسيط كانت الآخر في البيت تدل على " أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد[2]. بمعنى أنّه شيء قد يختلف بصفاته الخارجية عن شيء مغاير له.

وجاء في لسان العرب أنّ:" الآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل من التّأخّر فلمّا اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فاستبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها."[3]وبما أنّ أصله من التّأخر سيكون مرتبط بالتخلف والتّراجع،وربّما حتى بالغياب.

ثمّ فسّر في تثنيتها وجمعها فقال:" والجمع بالواو والنون، والأنثى أخرى... يقال هذا آخر وهذه أخرى في التذكير والتّأنيث... وأخر جمع أخرى ، وأخرى تأنيث آخر، وهو غير مصروف... فلمّا جاء معدولا، وهو صفة، منع من الصرف وهو مع ذلك جمع."[4] وقد تطول قضية منعه من الصرف إلى منعه من التّصرف، وسيكون هذا دائما في محور الثنائية المدروسة، لحظة تنظر لأنا للآخر بصفة غير صفتها، فالآخر لدى الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر

---

[1] : معجم الوسيط ص 8

[2] : المصدر نفسه،ص 8

[3] :ابن منظور، لسان العرب،مج4،دار صادر ، بيروت،2003،ص12.

[4] : ينظر: المصدر نفسه، ص 14/13.

الرازي " بفتح الخاء أحد الشيئين وهو إسم على أفعل والأنثى اخرى، إلا أنّ فيه معنى الصفة لأنّ أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة."[1]

وبما أنّ مفردة آخر جاءت بمعنى غير فكان يستوجب إبراز الدلالة اللغوية لهذه المادة (غ ي ر) إذ جاء في حقها أنها:" بمعنى سوى، والجمع أغيار،وهي كلمة يوصف بها ويستثنى."[2]

وبهذا سيكون الآخر هو كل شيء قابل الاستثناء بصفاته ومميزاته، وبهذا يمكن اعتباره ذاتا أيضا.

أما في الدلالة المعجمية الفرنسية، فنجد كلمة آخر l'autre تختلف عن كلمة غيرAutrui، حيث يتّخذ مفهوم الآخر معنى أوسع يفيد كل ما يختلف عن الموضوع والذات، فكما يقال شخص آخر يقال شيء آخر ، أو شجرة أخرى أو حيوان آخر أو قضية أخرى، في حين أنّ مفهوم الغير فهو تضييق لمعنى الآخر، حيث يحصره في مجال الانسان فقط.[3] ولو اعتمد على هذا الاختلاف بين الغير والآخر كان سيكون الأجدر بالقول ( الأنا والغير)، باعتبار الأنا تنحصر في ذات والغير في ذات، ولهذا لما جرى البحث في اصطلاح الآخر وجد له عدّة مفاهيم.

**ب- اصطلاحا:**

لارتباط الآخر بموضوع الأنا والذات والهوية، كان له من الدراسات بقدر ما كان للذات، حيث كان يرفق موضوع الآخر الى موضوع الهوية والذات في كل دراسة تقام، إلا أنّه كمصطلح يراد به الشيء المناقض، كان قد لقي مشاركة مصطلحين آخرين يعنيان بقضية (الذات/ والآخر) وهما: الغير، والهو.

---

[1] : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، "مختار االصحاح "،محمد محمد تامر للنشر، دط، دت ،ص12-13، مادة( أخ ر).

[2] :ينظر :ابن منظور، لسان العرب، مج 5، ص 39.

[3] : حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات واشكاليات، دار العالم العربي، القاهرة، 2008، ص 17.

ولأنّ الآخر جاءت مرادفة للغير فالدلالة اللغوية، استلزم الأمر في الاصطلاح أن يأخذ الغير أولوية التعريف،إذ"يتخذ مفهوم الغير في التمثل الشائع معنى تنحصر دلالته في الآخر المتميّز عن الأنا الفردية أو الجماعية"[1]، وهذا ما قد يتوافق مع تعريف الآخر إذ أنّ"الآخر يأتي بمعنى صفة كلّما هو غير أنا وفكرة الآخر بمعنى غير أنا مقولة ابستومولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة، أي كينونات موضوعية"[2]، ولما كانت الذات هي العنصر المفكر، كان الآخر عند فوكو" هو اللا مفكر فيه في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي سيبعده المركز، أو هو الماضي الذي سيقصيه الحاضر، لكنه جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده."[3] بمعنى أنّ هذا الآخر رغم اختلافه وتميزه وتغيراته إلا أنّه عنصر مهم في معرفة نقيضه المتمثل في الذات،كونه" أحد تصورات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متغير عنه، ويقابل الأنا، ومعرفة الغير تعين على معرفة النّفس."[4]

هذا المصطلح قد جاء في دراسات المفكر بول ريكور باعتباره نمطا من أنماط الآخر، إذ يرى أنّه ليس هناك آخر من حيث هو جسد فقط وإنّما هناك آخر من حيث هو غير،متجلي بوصفه محاورا على صعيد الخطاب[5].

وبهذا الرأي يتّضح أنّ هناك فرق بين الآخر وبين الغير، فحين يحصر الآخر في الجسد فقد يكون يعنى به الإنسان فقط، أوأي شيء محدد فكلمة جسد توحي الي أنّ المقصود به شيء محدود الحجم، أمّا الغير فقد يكون أشمل وأوسع بحيث أنه لم يحدّ بأي شيء.

---

[1] : حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات واشكاليات ، ص 17.

[2] : عبد الله أوغرب، الذات والآخر في رواية الغربة واليتيم لعبد الله العروي، إشراف: أ.د شريف بموسى عبد القادر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، تلمسان، 2012/2011، ص79.

[3] : نور الهدى رواق، الأنا والآخر في ديوان أبي نواس، سامية بوعجاجة، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم لآداب واللغة العربية، بسكرة، 2016/2015، ص 15.

[4] : هجيرة بوسكين، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية رواية المرفوضون لابراهيم سعدي أنموذجا، إشراف: د.محمد السعيد عبدلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة د. يحيى فارس، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم اللغة والأدب العربي، المدية، 2011/2010، ص22.

[5] : ينظر: عبد الله اوغرب، الذات والآخر رواية الغربة واليتيم لعبد الله العروي، ص80.

ولّما جرى البحث عن مفهوم الآخر قيل أنّه" الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدقّ الانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات."[1] فيكون بهذا الآخر عبارة عن ذات منفصلة عن ذاتها معنى ذلك أنّه فعلا محصور في شيء( في ذات، في إنسان، في شخص).

أمّا أفلاطون فيعرّف الآخر" بأنّه مختلف عن الكائن، وبذلك يثبت وجود الليس (اللاكائن/ العدم)"[2]، وقضية الإثبات هنا على وجود العدم دليل على أنّ الآخر منبثق من ذات، ويقال عنه مميز، على أنّه يتعلّق بالعملية العقلية التي تعرف الغيرية بواسطتها بينما يقال عنه مختلف خصوصا على وجود الغيرية من حيث هي موضوعية.[3]

وباعتبار الآخر هو نفسه ال(هو)، سيكون الحديث عن تلك الذات الخامدة إذ أنّ الهو في مفهومه النفسي هو عبارة عن" ذلك القسم من الجهاز النفسي الذي يحوي كلّ ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن ، وهو يحوي الغرائز التي تنبعث عن البدن"[4]، وبربط الهو مع الآخر سيكون هناك مفهوما للآخر متمثلا في أنّه حالة نفسية باطنية، قد تظهر لحظة الاعتراف بها، حيث أنها تكون ذاتا ساكنة، تعرفها ذات فاعلة وتطلق عليها اسم الآخر.

هذا ربما ما سعت اليه الفلسفة اليونانية التي تعتبر الهو" هو المعيار المسيطر على الفكر اليوناني في تحديد كل كينونة أو تميزها عن غيرها"[5]، وهنا قد يكون الاعتراض على الكوجيتو الديكارتي الذي يجعل من الأنا المعيار المسيطر.

---

[1] : صلاح صالح: "سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية"، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط1، 2003، ص10.

[2] : أندريه لالاند، موسوعة لالند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، مجلدA-G، منشورات عويدات،بيروت، ط2، 2001، ص:12.

[3] : ينظر: المرجع نفسه، ص125.

[4] : سيغموند فرويد، الانا والهو، دار الشروق،ط4، بيروت 1982،ص16.

[5] : حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات واشكاليات، ص 18.

وفي كل ما سبق يظهر الآخر على أنّه النقيض المناقض والمختلف المخالف للذات والأنا، ولا يمكن تحديده بصفات معينة، فهذا التحديد يكون وفق العلاقة التي تربطه بالأنا، فقد يكون هناك، آخر صديق، ومحبوب ، ومقرب ، وقد يكون هناك آخر غريب، وعدو، وبعيد، بثقافته وهويته، ولهذا وجب البحث عن العلاقة التي تربط هذه الثنائية( الذات/الآخر).

## 3- علاقة المغترب بالهوية والانتماء:

أحيانا يكون الآخر ذاتا مغتربة، أصابتها الظّروف والأسباب بالبعد، قد يكون بعدا عن الوطن والانتقال إلى وطن آخر يصنّفها كغريب، وقد يكون بعدا عن الوطنية، إذا ما أصبحت هامشا مهمّشا في وطنها. ولهذا لّما يكون الحديث عن الاغتراب، سيكون الحديث عن اغترابين: اغتراب مكاني، يخصّ الابتعاد والبعد عن الوطن والهجرة منه، واغتراب نفسي، يخص التهميش داخل الوطن، وقد يكون الاغتراب النّفسي سببا في الاغتراب المكاني.

هذا الاغتراب كثيرا ما ولّد أدبا بحيث أنّ" كلّ عمل أدبي أو فني لا بدّ أن تعثر فيه على جذور الاغتراب منذ أقدم العصور حتى الآن مع التأكيد على أنّ الاغتراب يميل نحو التّضخم والتّشعب كلّما تقدّمنا إلى الأمام"[1].

ولّما كان موضوع الهجرة والاغتراب أكثر ارتباط بالوطن المغاربي والجزائري خاصّة- حيث عاش هذا الإنسان ضمن ثنائية المستعمِر والمستعمَر- كان على الأدباء معالجة هذه القضية فلا تخلو رواية جزائرية من هذا الاغتراب.

والاغتراب كمصطلح قد شهد عدّة تعريفات فجاء في معناه الاجتماعي أنّ هذه الكلمة استخدمت «للتّعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة، أو الانسلاخ detachement سواء عن الذّات أو عن الآخرين»[2]. أمّا من النّاحية السيكولوجية فدلّ هذا المصطلح على «حالة فقدان الوعي، وعجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس»[3].

ولّما يكون الاغتراب هو" انفصال الإنسان عن ذاته وأفعاله وعن الآخرين انفصالا تصبح معه كل الأشياء غريبة عنه"[4]، يجد الإنسان نفسه مضطر للرحيل والابتعاد عن ذلك المكان الذي

---

[1] : مجلة عالم الفكر ، محمد ابراهيم ص 85.

[2] : عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 25.

[3] : المرجع نفسه، ص 25.

[4] : الجاد بن علي، تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، بحث لنيل درجة الماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران 2010/2009،ص 85.

يكون فيه غريبا إلا بانتماءه، باعتبار أنّ الانتماء" يعنى بالمستوى الشكلي أكثر من انتماءه بالمستوى الجوهري التلقائي، بمعنى أن الفرد قد يكون عضوا في جماعة ومحسوبا عليها الا انه لا يرتضي معاييرها ولا يتوحد بها ولا يشاركها ميولها واهتمامها فهو ينتمي لها شكلا وليس قلبا"[1]، هذا الأخير قد يكون مبررا كافيا للاغتراب.

إلاّ أنّ المغترب مهما طالت غربته ومهما كانت الأسباب الّتي دفعته على هجرة الوطن يبقى يتميّز بالولاء للوطن الأم، هذا الشوق قد يجعل من اغترابه إمّا اغتراب ايجابي وإمّا اغتراب سلبي، تحدّده تلك العلاقة بين الأنا والآخر.

فالاغتراب الايجابي، يتمثّل في تلك العلاقة الّتي يبنيها المغترب مع الغير، حيث يتأقلم مع ذلك المجتمع الغريب عنه ويبادل أهله مبادئ التّعايش السلمي. حيث يعكس الصورة الإيجابية لوطنه الأصلي.

أمّا الاغتراب السلبي، «فيكمن في انفصال الفرد عن حضارته وثقافته المادية واللامادية واللّجوء إلى ثقافة مجتمع آخر، غالبا ما تكون ثقافته وحضارته مهيمنة»[2]. لذا يمكن للمغترب أن يمتلك لغة الوطن الذي هجر إليه، ويمكنه أيضا أن يمتلك ثقافتهم وحضارتهم وحتى الوثيقة التي تثبت جنسيته البديلة، لكنّه رغم ذلك يبقى أجنبي غريب في الوطن البديل.

«وعن علاقة الاغتراب بالانتماء، هناك العديد من التّعريفات الّتي ترى أنّ الانتماء هو الوجه الإيجابي، بينما الاغتراب هو الوجه السلبي، فالانتماء هو أحد المحكمات التي يمكن التعرف من خلالها على مفهوم الاغتراب»[3].

ثم إن كانت الهوية في تعريف لها هي« مجموعة الصّفات أو السّمات الثقافية العاملة التي تمثّل الحد الأدنى المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يُعرفون، ويتميزون بصفاتهم

---

[1]: فرج عبد الله طه وآخرون ، معجم هام النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية،ن ط1، بيروت، دت،ص68.

[2] : الحاج بن علي، تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، إشراف: أ.د عبد القادر شرشار، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ضمن مشروع تمظهر الآخر في الرواية العربية المعاصرة، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، وهران، 2010/2009، ص 84.

[3] : عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 21.

تلك عمن سواهم من أفراد الأمم الأخرى»[1] فما الذي لم يمتلكه هذا المغترب من صفات حتى يبقى أجنبي؟ الم يمتلك لغتهم؟ وثقافتهم؟ أكيد أنّه شاركهم في كل شيء لكنّهم لم يشاركوه في نفسيته فالهوية أيضا" هي حقيقة فردية نفسيّة ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية"[2]، وافتقادها قد يؤدي إلى افتقاد الإحساس بالأمن والانتماء الحقيقي وهذا ما يسمّى بالاغتراب النّفسي. هذا الأخير

ثمّ إنّ لكل مغترب نوع من الاضطراب النّفسي، يجعل من إحساسه إحساسا مرهفا جدّا، ويجعله يميّز بين من يتعامل معه بعنصرية كونه غريب، ومن يعامله بلطافة وانسجام، وما تكون اللطافة إلا من شخص قد عاش نفس الغربة وذاق نفس الإحساس.

ورغم كلّ العلاقات التي يبنيها المغترب لم يسلم من نظرة الآخر له كآخر دخيل، تلك النظرة توجه للآخر من حكم الأنا إليه، لا من حكم رؤيته على حقيقته، وهنا ستكون الأنا تلعب دور الأنا الأعلى، والمثالية، والنّرجسية، وبالتالي الأنا المرضية، لأنّ الذّات السليمة لا تتعالى على الآخر وإنّما تحكم على نفسها من خلاله.

كخلاصة لهذا المبحث يمكن القول أنّ المغترب، يعيش بشخصيتين ، وانتماءين وهويتين:

- ✓ شخصية حقيقية مضمرة، وشخصية ظاهرة مزيّفة، يفرضها المكان والزّمان الّذي توجد فيه، ويفرضها الآخر في تعامله وبتعامله.
- ✓ انتماء جوهري، وانتماء شكلي، يربطه بالآخرين وفق المظاهر لا المبادئ.
- ✓ هوية ثقافية، وهوية نفسية تخدم شخصيته المضمرة، وتربطه بالوطن الأصلي والأم.

إنّ الحديث عن موضوع الذات والآخر، يقتضي الحديث عن مواضيع شتّى، أولها الرفض الاجتماعي والسياسي، الذي يرفضه الشخص سواء في وطنه أو في غربته، كما يقتضي التعمق

---

[1]: حمد بن نعمان، الهوية الوطنية، دار الامة، الجزائر، دط، 1996 ، ص23.

[2] : ينظر: ير الدين الصوابني، الهوية في التفكير العربي الحديث، شهادة الكفاءة في البحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الغة العربية، 1992 - 1993 ، ص 2

في مصطلح الذات، لا ككونه مصطلح فقط، ولكن ككونه موضوع يحتاج للإثبات أنها متساوية والآخر، فهذا الأخير ما هو الا عبارة عن ذات اختلف عن ذوات أخرى في الجوهر، في النفس، في الروح، في الضمير فقط، هذه الاختلافات بقدر ما هي مميزات تفصل بين ذات وذات، إلا أنها أيضا عوامل تصنع معاملة الذات للذات.

أمّا بخصوص الآخر، فقد يكون مصطلح فرض على العالم أن ينظر لذات دائما من وجهتين، بحيث قد ينظر إليه كذات حميدة، تتوافق وذات أخرى، اذ ما حملت صفاتها ووافقت على مبادئها، أو يينظر إليه كذات ذميمة، تختلف وذات أخرى، إذ ما اختلف عن صفة من صفاتها، أو مبدئ من مبادئها. وهذا ما قد يكون بحق الآخر المغترب.

هذا المغترب الذي طالما عانى من مشكلة الانتماء واللجوء، يجد نفسه غريبا ينظر إليه كآخر سلبي، حتى وإن كان قد انتمى لذلك الوطن يبقى مجرد أجنبي يحمل في داخله هوية حقيقية .

# الفصل الثالث:

# تجليات الآخر في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"

## الفصل الثالث: تجليات الآخر في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك":

باعتبار الرواية تلك اللوحة التي يبدع التشكيلي في رسمها، فبالضرورة ستحمل عدة صور عن أشخاصها، عن مكانها، عن زمانها، و عن أحداثها، وبالتالي سنكون أمام عدة لوحات مصغرة مستخرجة من تلك الرواية. وكون الرواية هي المتنفس الوحيد للتعبير عن تلك المكبوتات، وكما يعتبرها البعض هي فن الآخر، فسيكون التصوير الروائي للآخر فيها يقف على ثلاث صور: صورة جسدية، وصورة سوسيولوجية ، وصورة سيكولوجية قد يكون الحديث عنها كاف عن تلخيص الصورتين السابقتين، فيما تبقى الذات تمثل ذلك« الفرد المبدع لما يحمله من تميز وبما يشترك فيه من خصائص وموروثات مع غيره من المنتمين إلى جنسه وثقافته، وفي تاريخ الآداب العالمية الكثير من الأعمال التي تسجل تفاعلا ذاتيا بين الفرد وبين ثقافات الشعوب الأخرى سواء اتخذ ذلك التفاعل هيئة التأثر والتأثير، أو انبثق في شكل مواقف وتأملات»[1].

الحديث عن الآخر وصورته يستوجب الحديث أيضا عن الصورة الزماكانية، إذ أن الإطار المكاني والزماني «هو مكوّن آخر يساهم في توضيح صورة الآخر من خلال ما يقدمه الأديب من أماكن متعددة وأزمنة متعاقبة توحي كل منها بإضفاء الألوان على الصّورة المشكّلة للآخر التي يتحرك على مستواها، فكل من المكان والزمان يعدّان فضاء تتحرك فيه العلاقات بين الأنا والآخر والتي لابد من مراقبتها ومقابلتها للوقوع على حقيقة الصورة ومميزاتها»[2]. و عمارة لخوص بتجربته ورحلاته بل واستقراره في ايطاليا أكسبه مرجعية بنى عليها تصويره للآخر، بدقة

[1] : سعد البازعي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، القاهرة، ط – 1 ، 1420 هـ/ 1999 م، ص 11 / 12 .

[2] : عالية زروقي، صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة1950 إلى 2010، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص: أدب مقارن، قسم الأدب العربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2017/02/28، ص 30.

فوتوغرافية بارعة ، حتى أنّ القارئ في كل صحفة من صفحات الرواية يجد نفسه أمام صورة دقيقة الألوان والحركات، وذلك بفضل تلك اللغة التي رسمت بها.

كانت رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" كفيلة بجمع هذه الصور عن الآخر، بل إن الحديث عن صورة الآخر في هذه الرواية، لا يقتصر على الجانب النفسي و الاجتماعي والجسدي، وإنّما هو حديث متعد بدوره للبحث في صورة الأنا لدى الآخر، وصورة الآخر لدى الآخر، وهذا ما قد نجده في كل الحقائق لتبقى العواءات تعبر عن صورة الآخر لدى الأنا.

## 1. الصورة الجسدية:

بدأ التصوير في الرواية بعين الآخر ذاته، إذ نجد في شخصية بارويز، تلك العدسة التي التقطت صورة للآخر، «...بينما كنت جالسا على أحد مقاعد الميترو أفرك عينيّ وأقاوم بصعوبة النعاس المترتب على النهوض المبكر، إذ وقع بصري على شابة ايطالية...»[1]، هذا الالتقاط لم يكن يحمل وصفا جسديا دقيقا، فهذا الوصف غاب في كلّ الرواية إلا من صفتين : الشباب، الذي ابتدأ به التصوير، والشيخوخة التي انتهى بها الوصف الفيزيولوجي.

ذكاء الكاتب جعله فعلا يتوغّل في روما دون أن يؤذي أناه، فقط أنطق الآخر في روايته حتى يعترف بأشياء، لو أقرّها الأنا عنه لوجدت صراعا لا متناه، فمن خلال تصوير الشابة الايطالية التي تلتهم الأكل بنهم، جعل من وصفها يبدو بشعا ولا يقرب للجمالية بصلة، إذ أن الأنثى في عرف الأنا رقيقة في تعاملها حتى في طريقة أكلها، وهذا ما جعل من الآخر( المرأة) لا يحمل دلالات الجمال، حتى أنّه لما ذكر المرأة في روايته ككل، ذكرها على أنّها عجوز، شريرة، لا تبتسم، تعاني من السمنة...، فالعجوز كامرأة تفقد من ملامحها الكثير، فتقول العجوز بندتا:

[1] :عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط2، 2006،ص 6.

« أنا أيضا تقوس ظهري من مشقة العمل...»[1]،وتقوس الظهر هنا يدل على التشوه الحاصل على القامة الجسدية، حتى أنها لم تفقد ملامح جسدها الظاهرة فقط، وإنما فقدت أهم ما في جسمها كذات، وهو عقلها إذ تقول:« أصبحت لا أفهم شيئا. اللعنة على الشيخوخة»[2]، أي أنّ حتى الباطني من جسدها قد تشوّه بسبب الشيخوخة والتقدّم في السن.

لم تكن المرأة فقط من اتصفت بالشيخوخة والقبح، بل حتى الآخر كذكر، تنكّر له الشباب بالجمال، والعدسة نفسها التي التقطت الشابة الايطالية وهي تلتهم الأكل بنهم، التقطت نظرة الشاب الغلادياتور الوقحة، تلك النظرة الصادرة من العين، وما لا شك فيه أنّ ايماءات العين تزيد من جمال الإنسان كما يمكن أن تنقص منه، إذ أنّ في اصطناع النظرة تتدخل أجزاء كثيرة من الجسد، كالجبين ومابين الحاجبين، ونتيجة لتلك الانتناءات التي يحدثها الجبين قد يتشوه جزء منه والذي هو الوجه إذ ما كانت نظرته وقحة.

الصورة الجسدية للآخر في الرواية، لم تقتصر على جماليته فقط، بل كانت صورة رامزة للعجز أيضا الذي تعانيه ايطاليا، ذلك العجز الذي يرجع إلى ماضي إيطاليا، فقد كانت هذه الأخيرة عاجزة حتى على حماية امبراطوريتها في عهد ما، ولفطنة الروائي أيضا، فقد ذكر كتاب ( حرب يوغرطا) كمؤشر وكأنه يشير للقارئ بقراءته[3].

هذا العجز لم يكن في القوة فقط وإنّما كانت إيطاليا أيضا تعاني من العجز الاقتصادي والعجز البشري إذ أنّها تعاني من الشيخوخة، ما دفعها لاستقبال المهاجرين وتوفير لهم مناصب

[1] : عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 34.

[2] : المصدر نفسه، ص35.

[3] : ينظر: سالوستيوس، ترجمة محمد مبروك الدويب، الحرب اليوغرطية، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، دت،ص15

عمل ومتسببة في بطالة شبابها وانحرافه، حتى أنه انتشر بين سكانها أنّ «الاقتصاد الايطالي معرض للانهيار إذا غاب المهاجرون»[1].

ربما تكون تلك الأعمار التي ملّكها الروائي لشخصيات روايته، سنوات إما تؤكّد العجز الإيطالي، وإما تكون سنوات لما مضى من ذاكرة، فلما ملّك شخصية روزا سنّ الثمانين، فهو يعيد القارئ إلى ما مضى من اقتصاد ايطاليا مثلا، حيث أنّها عانت من تأزم الديون وتراكمها سنة 1921. كما أنّ سن الثمانين قد يشير إلى ذلك الاضطراب السياسي والاجتماعي الذي عاشته ايطاليا مابين عامي 1969 و1981[2]، وما يؤكد هذا الشك هو ذلك الشّلل الذي اتصفت به روزا، والذي أصابها قبل عشر سنين[3]، وبالتالي مثلت روزا في صورتها الجسدية الاثنا عشر سنة من ذلك الاضطراب الذي جعل من ايطاليا موطن صراع على ذلك الكرسي الذي لم تبرحه العجوز إلا للنوم أو قضاء الحاجة، بمعنى أنّ الصراع الايطالي كان بسبب السلطة، وبسبب كرسي الحكم، الذي كان إذ ما جلس عليه حاكم أو ملك لا يتنازل عليه إلا بالموت.

وكثيرا ما شبه الآخر بالحيوان في الرواية، فلمّا كانت الذئبة رمز روما، كان لابد من انعدام الثقة في أبنائها، هذا ما أقرّه انطونيو ماريني، أما الزابتا فابياني فقد جعلت الكلاب هم أبناء ايطاليا، بل حتى الآخر كامرأة أخذت صورة القطة الشرسة[4]، وفي كل هذه التشبيهات تظهر الصورة الجسدية المشوهة والدالة على القبح، ذلك القبح الذي لم يسلم منه لسان الآخر والذي طالما نطق به في الرواية، فتلك العجوز التي شبهها بالقطة الشرسة طالما صرخت في وجه بارويز، وساندرو كان كافيا بأن يسمع عبارة( تحيا لاتسيو) ليتطاير الشرر من لسانه.[5]

---

[1] :عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص65.

[2] : ينظر: سنوات الرصاص ايطاليا، سنوات_الرصاص_(ايطاليا)/https://ar.wikipedia.org/wiki

[3] : ينظر: عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص74

[4] : ينظر ، المصدر نفسه، ص14-64-85.

[5] :ينظر: المصدر نفسه، ص 14-15.

يبدو أنّ الصورة الخارجية للآخر مستمرة التشويه في الرواية، فأسماء الشخصيات أيضا لم تسلم من ذلك النّقص الذي يخص الآخر كإيطالي، فقد اعتاد الآخر في روما على «حذف الحروف الأولى والوسطى والأخيرة من الأسماء، أنا مثلا اسمي ساندرو لكن اسمي الحقيقي ألسندرو...»[1]، وكأنّ الآخر يخفي بعض حقيقة من واقعه حتى اسمه، بل هناك من ينسب لنفسه اسما غير اسمه كـــ" لورانزو مانفريدي" الذي كان يلقب نفسه بالغلادياتور.

ولّما كانت الصورة الخارجية للآخر تتجسد في مهنته، كان العمل لأصحاب السن المتقدم، بينما البطالة كانت من نصيب الشباب، فلمّا كان الحديث عن الآخر الشاب كانت البطالة والانحراف شيء يرتبطان به، في حين كانت العجوز بوابة، وساندرو صاحب البار كان هو أيضا على مشارف الشيخوخة إذ بلغ من العمر الأربعين، وهذا ما قد يأكد عجز ايطاليا.

حملت كلّ شخصية في الرواية ذلك البعد الخارجي، الذي أعطى صورة جسدية رامزة للآخر، حيث كانت صورة لا تحمل من الملامح الظاهرية بقدر ما حملت من الملامح الرمزية، التي كانت تخفي حقيقة نفسية واجتماعية، دلّ عليها الروائي في تلك الصورة الداخلية والاجتماعية للآخر.

[1] : ينظر: ، عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 105.

## 2. الصورة الاجتماعية:

يظهر البعد الاجتماعي للآخر في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" من خلال تلك العلاقة التي بناها الآخر بالآخر في الرواية، خاصة وأنّ الشخصيات كانت متواجدة في حيّز مكاني واحد متمثل في العمارة، فكانت كل شخصية تمثل جانبا اجتماعيا معينا.

شخصية بندتا مثلا مثلت الظلم الاجتماعي الذي يعانيه الآخر الايطالي، فهي تشتكي من تنكر ايطاليا لجهودها التي قدمتها خلال أربعين سنة، فتقول: « أنا مجرد بوابة لا أكثر، في هذه العمارة قضيت أكثر من أربعين عاما، أنا أقدم بوابة في روما كلّها، أستحق بجدارة جائزة تقديرية من يدي عمدة روما لكننا في ايطاليا: نتنكر لكل من يقوم بعمله على أحسن وجه، ونحب المقصرين»[1]، فرغم كبر سنها وتقوس ظهرها واصلت العمل كبوابة لأن منحة التقاعد لا تكفي حتى لشراء أدويتها، فهي تقول: «أنا أيضا تقوس ظهري من مشقة العمل وصارت آلام المفاصل لا تفارقني، أصبحت لا أقوى على تحمل أعمال التنظيف لكن ما حيلتي إذا كانت منحة التقاعد لا تكفي حتى لشراء الأدوية»[2]. وفوق هذا هي تعيل ابنها العاطل عن العمل، الذي لو انقطت مساعدتها له لأصبح متسولا.

وترى هذه الشخصية في البطالة السبب الكافي لانحراف الشباب، فتقول:«لم يكن الغلادياتور شخصا محبوبا في ساحة فيتوريو،أنا متأكّدة أن سبب انحرافه هو البطالة، كثيرا من الشبان الايطاليين الذين لا يجدون عملا شريفا فهم مجبرون على السرقة والكسب غير المشروع، يجب طرد العمال المهاجرين وتعويضهم بأبنائنا الأصليين »[3]، فلا تنقطع شكواها من ذلك الظلم الذي ينصف المهاجرين ويوفر لهم فرص عمل، في حين يبقى الأبناء الأصليين لايطاليا يعانون

[1] : عمارة لخوص، رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص33.
[2] : المصدر نفسه، ص 34.
[3] : المصدر نفسه، ص38.

من التهميش والبطالة. وأكثر ظلم عانته هذه العجوز، هو عدم احترام الايطاليون للنساء، حتى أنها اندهشت من ابتسامة أمديو في وجهها وتساءلت بحيرة: «هل بقي ايطاليون يحترمون النساء في هذا البلد؟ يومها أحسست بعقدة الذنب تجاهه وعانيت من وخز الضمير»[1].

وبهذا كانت البطالة عاملا مهددا للمجتمع الايطالي، واستقراره، بل وتوازنه، فذلك الانحراف الناتج عنها قد تسبب في التفكك الأسري داخل هذا المجتمع، حيث حرمت الأم من أمومتها، وحرم الابن من حنان وعطف والديه، عكست الرواية صورة الحياة الخالية من تلك المشاعر المتبادلة بين أفراد الأسرة، تلك الأحاسيس التي تولد السعادة، صورة خالية من تلك الجنة التي فقدها بارويز:« كنت في الأعلى... في الجنة... في شيراز سعيدا مع زوجتي وأولادي أما الآن، فأنا هنا في أسفل المستنقع... في الجحيم أقاسي حرقة الحنين والفراق...»[2]

هذه الحرقة لم يعاني منها بارويز كمغترب فقط وإنما عانت منها أيضا شخصية الزابتا فابياني، التي فقدت أمل تحقيق أحلامها المتمثلة في بناء مستقبل زاهر لابنها الوحيد، بل أنّها فقدت ابنها، فجلعت من الكلب فالنتينو طفلها المدلل، الذي قد يعالج كلوم أمومتها بعد أن هجرها ابنها قائلا لها: «هذا البيت سجن، وانت سجانة وأنا سجين، أريد أن أعيش حرا بلا قضبان! هذا البيت سوق وأنت تاجرة وأنا زبون، أريد أن أعيش بعيدا عن مجتمع الاستهلاك!»[3]، لعل هذا ما حزّ في روح تلك الأم، وجعلها تتسامح مع كلبها، وتمنحه حرية التبول في المصعد وحرية النباح ليلا، فقط كي لا يغادرها هو أيضا، فالأسرة لدى هذه الأم كانت حلما تسعى لتحقيقه، ولو كان من خلال ارتباطها بالحيوان، كان همها الوحيد أن تمارس واجبها كأم حتى أنها كانت مستعدة لدفع كل ما تملكه لاستعادة ذلك الكلب بعد ضياعه، وبدأت حالتها تزداد« سوءا يوما بعد يوم، رأيتها هذا المساء تسير قرب ساحة فيتوريو

[1] : عمارة لخوص ، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص36.
[2] : المصدر نفسه، ص 14.
[3] : المصدر نفسه، ص 64.

حافية القدمين وهي تنادي كلبها المفقود. منظرها يثير الشفقة، كيف يتعلق الإنسان بالحيوان بهذا الشكل؟»[1]، كان الأجدر على أمديو أن يتسائل كيف لا تتعلق بهذا الحيوان وهو الذي يمثل كل عائلتها، لقد رأت فيه الزابتا المسكن الساكن، والملجأ الوحيد الذي يعوض ما فقدته.

كان المجتمع الايطالي مبني على هذا التفكك، الذي يصيب الأسرة، إما نتيجة لابتعاد الأبناء عن أهاليهم كما وقع مع الشخصيتين المذكورتين، وإما نتيجة لطلاق الأبوين وانفصالهما وهذا ما حدث مع الشاب الغلادياتور، حيث «جاء لورانزو للعيش مع جدته العجوز بعد طلاق والديه الّذين خاضا صراعات قضائية محمومة من أجل اقتسام الميراث والحصول على حضانة الولد. لم تكن الجدة قادرة على تربية حفيذها مما دفع لورانزو إلى التخلي عن الدراسة مبكرا ومخالطة بعض المنحرفين.»[2] ولما كان نتيجة أصبح سببا للانحراف والبطالة، ولما فقدت الأم التئام أسرتها، فقدت ايطاليا أيضا التئام شمالها بجنوبها .

فلما كانت تعاني الأسر من التفكك الذي أصابها، كانت ايطاليا تعاني من ذلك الصراع الدائم بين جنوبها وشمالها، وفي الرواية توجد شخصيتان رسمتا هذه الصورة الحاقدة للشمال والجنوب، وهما شخصية " أنطنيو ماريني" الذي يفتخر بميلانو المدينة الشمالية، التي أتى منها، ويذم روما، وينكر عنها الجمال والخلود فيقول: «روما! المدينة الخالدة! روما الجميلة! روما الحب! أنا آسف! أنا لا أرى روما بعين السائح الذي يأتي إليها أسبوعا أو أسبوعين يطوف على ساحة نافونا وساحة دي سبانيا وفونتا دي تريفي، يلتقط بعض الصور التذكارية، يأكل البيتزا والسباغيتي ثم يعود إلى بلده. أنا لا أعيش في جنة السياح وإنما في جحيم الفوضى!»[3]، فهو يرى في روما المكان الجامع للكسالى، ويرى في الجنوب المكان القائم على التخلف، و لم تمنعه شهاداته الدراسية ومهنته من ترك ذلك الحقد ضد الجنوب، بل إنّه يغرس في تلاميذه دوما

[1] :عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 71.
[2] : المصدر نفسه، ص 66.
[3]: المصدر نفسه ، ص 84.

فكرة سلبية عن الجنوب، رافضا الوحدة الايطالية. هذه الفكرة لم يحملها أنطنيو مريني لوحده وإنما كان مبدأ قام هو بنشره بين تلاميذه، وقامت الصحف اليومية بنشره وسط الشعب الايطالي، فيقول أمديو:« قرأت هذا الصباح كعادتي عمود الصحفي إندرو مونتانلي في صحيفة" الكوريري دلا سيرا" حيث تناول موضوع انفصال الشمال عن الجنوب الذي يدعو إليه حزب رابطة الشمال. كتب مونتانلي بصراحته المعهودة أنّ المشكلة الأساسية هي في تأسيس إيطاليا قبل تكوين الايطاليين مما يفسر هشاشة الوحدة الايطالية التي فرضت من طرف قلة رغم أنف الأكثرية"[1]، لقد كان الجنوب مرفوضا حد الخجل، حتى أصبح أهله يعتبرون أنفسهم أجانب عن ايطاليا وهنا تبدأ مشكلة الإغتراب النفسي لدى الآخر الغربي، والتهميش الذي يعانيه الجنوب من الشمال، ويعانيه في الوقت نفسه الشمال من الجنوب، فإن صورت شخصية انطونيو ماريني، الآخر الرافض للجنوب والحاقد عليه، فهناك شخصية تبنت رسم الآخر الرافض للآخر الشمالي. فكانت لوحة تجرد الايطالي من المستوى الجوهري لوطنه،- إذ أن الانتماء «يعنى بالمستوى الشكلي أكثر من اعتناءه بالمستوى الجوهري التلقائي، بمعنى أن الفرد قد يكون عضوا في جماعة ومحسوبا عليها إلا أنه لا يرتضي معاييرها ولا يتوحد بها ولا يشاركها ميولها واهتمامها فهو ينتمي لها شكلا وليس قلبا»[2].

ويتجسّد ذلك في شخصية ساندرو داندييني، الذي يرى أنّ أهل الشمال أهل للاحتكار، والتحكم، والرشوة، والفساد، فيقول:« هناك فرق شاسع بين بين روما ونابولي، بين روما وميلانو، بين روما وطورينو نحن نعامل المهاجرين بمحبة وتسامح أنا لا أحب أهل الشمال لأنّهم يتحكّمون في ثروات البلد ويحتكرونها أولاد الحرام لا يفكرون إلا في مصالحهم[...] إنّ فضائح أهل الشمال لا تنتهي أبدا، لافقد فضحتهم عملية" الأيادي النظيفة (Mani pulite) التي

[1] : المصدر نفسه، ص 93.

[2] : فرج عبد الله وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت،دت،68.

قادها القضاة وأزالت الستار عن الرشوة المستشرية في مدن الشمال وعلى رأسها مدينة الفساد ميلانو.»[1].

هذه الرّشوة التي ينسبها ساندرو للشمال، كانت تنسب في ما سبق من تاريخ ايطاليا للرومان، حتى إنّ الحرب« التي خاضها يوغرطة بين 105-111ق.م. و كانت في البداية ضد ابني عمه هيمبسال وأدربال (أدربعل) ثم ضد الجيوش الرومانية فيما بعد، قام خلالها يوغرطة بتقديم الرشوة لأعضاء مجلس الشيوخ وقادة الرومان»[2].

وبالتالي كان المجتمع الايطالي قائم على الفساد منذ نشأته، في الأسرة، في قطاع التعليم، في الحكومة، وحتى في الصحة، فالشعب الايطالي هو الأكثر استهلاكا للمعجنات، إذ أنّه مدمن على أكل البيتزا، وأول ما يبتدأ به الأكل في المطاعم الايطالية هي مجموعة من المعجنات كما يذكر بارويز: «أمديو كالفاكهة تماما تؤكل في آخر المطاف بعد الانتهاء من المشهيات أي لانتيباستي المتمثلة في لابروسكيتا بالطماطم أو بالزيتون ثم الطبق الأول أي البريمو الذي يشمل على العجائن المتنوعة التي لا أطيق رؤيتها من سباغتي ورفيولي وفيتوشيني ولازانيا إلى آخر القائمة ويليه الطبق الثاني أي السكندو الذي يحتوي على الخضروات مصحوبة باللحم الأحمر أو الدجاج أي السمك.»[3] وهذا ما يتسبب في إتلاف صحة الإيطالي أو الغربي، فتناول كميات كبيرة من المعجنات يؤدي إلى تغذية غير متوازنة، فتكون نتيجته السمنة المفرطة، وأمراض أخرى أكثر خطورة.

هكذا كانت الصورة السوسيولوجية التي مثلتها الرواية، فاقدة للعدالة الاجتماعية، وخالية من تلك العلاقات الأسرية المتآزرة، كما جسدت نوعا من انعدام الوحدة الوطنية، وكل ذلك

[1] : عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 110-111.
[2] : سالوستيوس، الحرب اليوغرطية، ترجمة محمد مبروك الدويب، ص 8.
[3] :عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك، ص 11.

كان نتيجة ما مضى من حب السلطة، والصراع القائم عليها منذ عام 1494.[1] حيث كان تاريخ ايطاليا حافلا بهذه الحروب التي تنادي بانقسام الدولة، لم يكن هذا حال ايطاليا فقط، لكنه حال أغلب الدول الغربية، التي تعاني من العنصرية بين أقطابها وحدوها.

[1] : ينظر: الحروب الايطالية، موقع الويكيبيديا، الحروب الايطالية/https://ar.wikipedia.org.wiki

## 3. الصورة النفسية:

إن الصورة السيكولوجية للآخر في" رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" هي صورة مستخلصة مما سبقها من صور، حيث أنّها صورة تحمل البعد الداخلي لبعض الشخصيات، التي برزت بسلوكها داخل أحداث الرواية.

تبتدأ من تلك السلوكات الصادرة من العجوز بندتا، التي كانت كثيرة الصراخ في وجه من يستعمل المصعد، كما أنها أصبحت لا تفهم شيئا ولا تدركه: «أصبحت لا أفهم شيئا، اللعنة على الشيخوخة، حسنا، إذا كان السنيور أمديو أجنبيا كما تدعون، فمن هو الايطالي حقا؟»[1]، ما كان هذا إلا نتيجة لتلك الشيخوخة التي أصابتها، حتى أن علماء النفس يصنّفون هذا السلوك، كسلوك خاص بمرضى ذهان الشيخوخة الذي يصيب بعض الأفراد ابتداءا من سن الخمسين أو ما بعده من سنوات العمر، فيتميز المصاب به باضطراب واضح ومميز في وظيفة الإدراك والتمييز الإدراكي والوعي واليقظة الإدراكية وفقدان الفرد الإحساس بالألم والتّذوق الحسي، ويتعرض مثل هؤلاء المرضى لحالات حادة من الهياج الانفعالي لدرجة تحقق ضررا بالنفس و بالآخرين، مما يجعلهم غير قادرين على تكوين علاقات مع الآخر[2].

و لم تكن بندتا الوحيدة التي تشتكي من تقدم سنها، وإنما تقدم السنّ كان مصدر قلق في البلاد الغربية بصفة عامة، ومثلت شخصيات الرواية الحالات النفسية الناتجة عن أزمة الشيخوخة، كشخصية ( روزا) التي اكتفت بالصمت، فقط كي لا تفقد تلك السويعات التي تقضيها بجانب أبنائها، الذين لم يجعلوا من شلل أمهم سببا للبقاء بجانبها، وإنما أضافوا لها شلل الإحساس بدفء العائلة وعطفها، وذلك بحرمانها من دورها الاجتماعي المتمثل في الأمومة فقد كانت عجوز «في الثمانين من عمرها، أصيبت بالشلل منذ عشر سنوات، فهي لا تبرح

[1] : عمارة لخوص، كيف ترضع من الذءبة دون أن تعضك، ص 35.

[2] : ينظر: فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النّفس والتحليل النفسي، ص 207-208.

الكرسي المتحرك إلا عند قضاء حاجتها في المرحاض،أم من أجل الاستلقاء على السرير. لها أربعة أبناء يأتون بتتابع لزيارتها كل يوم أحد والبقاء معها بقية ساعات اليوم.»[1] كان ذلك الصمت، صمت حيرة، صمت تأمل في ما مضى من سنوات أضاعتها في تربية أبنائها، ما جعلها تعاني من العزلة والإحباط.

أمّا ( الزابتا فابياني) فعانت من تلك الوحدة القاهرة وذلك الفراغ الرهيب الذي لم يملئه إلا نباح ذلك الكلب فالنتينو، الحيوان الذي مدّته بفائض حنانها وعطفها اللذين لم تسنح لها الفرصة لتغمر بهما ابنها الوحيد. كان حبها لذلك الحيوان ناتج عن انعدام الثقة، وخيبة الأمل بالإنسان، فهي ترى في الكلب أنه جدير بكل ما ينسب للإنسان حتى الوفاء، فرحيل ابنها بعد كل تلك السنوات التي تعبت فيها من أجله، جعلها تشعر باليأس من الإنسان.

فكانت بعض صورة لمجتمع تسوده الوحدة والكآبة والخوف، ذلك الخوف الذي لم يكن حكرا على المجتمع الايطالي فقط، وإنما هو خوف يعرفه الغرب بصفة عامة هو الخوف من الضياع، الخوف من الفقر، الخوف من المستقبل، الخوف من الشرطة، الخوف من كل شيء، حتى من الشيخوخة، هذا ما تحس به ماريا كريستينا، ويخشاه جل الايطاليين، إذ أنهم يخافون الانقراض، بسبب انخفاض الولادات وكثرة الشيوخ في ايطاليا[2]. حتى تلك العنصرية التي امتاز بها الآخر في الرواية، كانت بسبب الخوف.

فالبوابة كانت تشعر بذلك الخوف من المهاجرين وتصرح به في قولها:« يجب على الحكومة أن تتصرف بسرعة، عما قريب سيطردوننا من بلدنا»[3]، و لّما كان الغلادياتور يصرخ

[1] : عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 74.
[2] : ينظر: المصدر نفسه، ص75-81.
[3] : عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، ص 40.

في وجه بارويز« ايطاليا للايطاليين! ايطاليا للايطاليين! ايطاليا للايطاليين!»[1] كانت صرخته تعجبية، تبعث بالحيرة و التساؤل: هل ما زالت ايطاليا للايطاليين؟ أم أنها أصبحت للمهاجرين فقط؟ كانت صرخة خوف من الخضوع لأوامر الغير، فقد كان لورانزو مانفريدي دائما يحلم بتلك الشخصية المسيطرة والحاكمة، ولهذا لقب نفسه بالغلادياتور.

إن باطن الآخر في الرواية يعيش إما بالماضي، وإما بالخيال فإن عاش بالماضي التزم الصمت ليحدث نفسه عما مضى من انجازاته كـــ( روزا) مثلا التي تحارب من أجل البقاء وهي في سن الثمانين خوفا من الموت «فإذا كانت رؤية الشخص لماضيه وخبراته رؤية مغتبطة يختلط فيها الإحساس بالإنجاز والنشوة فانه ينظر لحياته على أنها جديرة بالبقاء والاستمرار»[2].

وإن عاش على الخيال، صار مدمنا على الأفلام والسينما، للهروب من الحياة الواقعية، إذ أن الحزن في هذه المجتمعات لا يفارق أصحابه إلا في قاعات السينما أو لحظة مشاهدة أفلام طوطو كما هو الحال عند بندتا التي تروي فتقول:« أنا من المعجبات بطوطو، لا تفوتني أفلامه التي يعرضها التلفزيون رغم أني أحفظها عن ظهر قلب. إنه الوحيد الذي يضحكني حتى لو كنت في قمة الحزن.»[3] ومثلما كان طوطو فرصة ضحك البعض، كان المفتش ركس محطة حلم للعديد، كـــ(الزابتا فابياني) التي طالما حلمت من أن يمتلك كلبها شخصية وهيبة كهيبته، ولو تمثيلا، ليس إعجابا به فقط، ولكن هذه المرأة كانت بحاجة لمن يحميها من غدر الزمان.

كان البعد الداخلي للآخر ( الغرب بصفة عامة) في رواية عمارة لخوص، عبارة عن صورة حملت كل ما يبوح بالحزن، ذلك المشهد الفاقد لمشاعر الحب وابتسامة الفرح، حيث جسدت كل شخصية مشهدا من الهول والفزع الداخلي، الذي أدى الى عدم استقرار الحالات

[1] : المصدر نفسه، ص 22.

[2] : عبد الستار ابراهيم، الإنسان وعلم النفس، عالم المعرفة، فبراير1985، ص 145.

[3] : عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، ص 33.

النفسية لدى الشخصيات، وجعلها أكثر انفعالا واندفاعا من الأسوأ إلى الأسوأ، من حب الحيوان حد الهوس، إلى قتل الإنسان بتخطيط درامي خيالي مستخلص من أفلام تمت مشاهدتها.

فكانت الرواية بهذه الصور فضحت ما أخفاه الإعلام الغربي ، حاذفة كل تلك المشاهد التي تبث الجمال والتحضّر، فقد أوضحت الصورة المشوهة لذلك الآخر ليس من خلال عرض ملامحه ولكن اكتفى صاحبها بتوظيف بعض الرموز الدالة على القبح، ليتضح فعليا من خلال تلك العلاقات الاجتماعية، التي جعلت من الآخر مجتمعا فاقدا لأهم حقوقه وهو الاستقرار الأسري، أما الجانب السيكولوجي فقد باحت به تلك السلوكات غير العقلية وغير المحسوبة، لأنها سلوكات واقعية مباشرة، وليست سلوكات محفوظة من سيناريوهات الأفلام.

# خاتمة

❖ **خاتمة:**

شكّلت رواية" كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضّك" لعمارة لخوص رؤية مختلفة حول الصراع بين الحضارات اختصرها في صراع حول المصعد، واختار الكاتب لإنجاح هذه الرؤية شخصيات مختلفة الأجناس والثّقافات وخلص البحث إلى عدّة نتائج يمكن استعراضها كما يلي:

- ✓ بوجود مصطلح الذات دفع وجوبا إلى وجود مصطلح الآخ، الذي بدوره اقترن بعدّة مصطلحات (هو، الغير، الغريب، الأجنبي).
- ✓ لا يمكن التواصل مع الآخر، ما لم يكن التواصل مع الذات متاحا.
- ✓ هناك واجهة خلفية حقيقية للغرب أخفاها الإعلام وأفصح عنها الأدب، منها الواجهة الاستعلائية، والعنصرية والاستغلالية.
- ✓ التصوير الجسدي داخل العمل السردي لا يشترط ضرورة رسم الملامح، وإنّما هناك طرق مباغتة لكشف الصورة الجسدية مثلم فعل عمارة لخوص مع شخصياته في الرواية.
- ✓ من خلال الصورة الاجتماعية توضّحت تلك المشاكل السياسية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع الايطالي، من انفصال بين شماله وجنوبه، وعنصرية ليست موجهة للمهاجرين واللاجئين فقط، وإنما حتى تُجاه أجزاء الوطن ووحداته.
- ✓ التّأزم النفسي الذي يعيشه الغربي، يجعله يصدر سلوكات سلبية أثناء التعامل مع الغير.
- ✓ بعض الصدامات الثّقافية بين الشعوب قد تولد الحب والاحترام، كما قد تولد العنصرية والكره، لذا فإن الاعتزاز بالهوية وحمل الموروثات الوطنية من قيم اجتماعية ودينية وانسانية تجعل الفرد يتعايش مع غيره كما تداخل أمديو في المجتمع الايطالي حتى أصبح منه

لم يعالج الكاتب في روايته صورة الآخر فقط، وإنّما عالج عدة موضوعات فالقارئ لهذه الرواية يقف على:

- ✓ علاقة الأنا بالأنا (علاقة الأنا بالآخر المنتمي بالهوية، أو الدين ، اللغة).

- ✓ علاقة الأنا بالآخر.
- ✓ مفهوم الأنا لدى الآخر.
- ✓ ومفهوم الآخر لدى الآخر.

أمّا في ما يخص الرواية كنسيج أديبي، فهي أيضا حملت عدة مكونات أدبية مكّنتها من أن تكون نصّا سرديا بامتياز، بل إنها تداخل لعدة أصناف أدبية، إذ ضمّت القصة، والأمثال وبعضا من السيرة الذاتية. لهذا فهي عمل أدبي يجب دراسته والتعمق في بحثه.

وفي الأخير أرجو من الله التوفيق والسداد

## ➢ القرآن الكريم

## ➢ المصادر والمراجع


1. ابن منظور، لسان العرب، ، دار الحديث، القاهرة، دار صادر، بيروت ( عدة مجلدات)
2. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.
3. البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1994.

4. بر الدين الصوابني، الهوية في التفكير العربي الحديث، شهادة الكفاءة في البحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الغة العربية، 1992 - 1993 .
5. التشكيل الجمالي في شعر علي فودة، مصطفى يحيى مصطفى سرور، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، الجامعة الاسلامية غزة، 2017.

6. الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الحيوان،ج1، ط2، 1965.
7. حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات واشكاليات، دار العالم العربي، القاهرة، 2008.
8. حمد بن نعمان، الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر، دط، 1996 .
9. الخامسة علاوي، العنوان العلامة في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لإبراهيم سعدي، مجلة الخطاب، العدد رقم 3، المغرب، 1مايو 2008، .

10. سااللوستيوس، ، الحرب اليوغرطية، ترجمة محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، دت.
11. سعد البازعي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، القاهرة، ط1 ، 1420ه/ 1999 م..
12. سيغمووند فرويد، الأنا والهو، دار الشروق،ط4، بيروت 1982،ص16.

13. صلاح صالح: "سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية"، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط1، 2003.
14. طلال حرب، ديوان مهلهل ابن أبي ربيعة، الدار العالمية، دط، دت.
15. عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات في نظرية علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د.ط، د.ت
16. عبد الستار ابراهيم، الإنسان وعلم النفس، عالم المعرفة، فبراير 1985.
17. علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
18. عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، الدار العربية للعلوم، ط2، 2006.
19. فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النّفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، دت.
20. قحطان بن أحمد الظاهر: " مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق"،دار وائل للنشر والتوزيع،ط1،2004.
21. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، "مختار الصحاح "،محمد محمد تامر للنشر، دط، دت .
22. معجم الوسيط
23. منير البعلبكي، المورد قاموس انجليزي عربي .
24. همت بسيوني عبد العزيز، الشخصية المصرية وصورة الآخر، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
25. يخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟ دار الأفاق الجديدة، لبنان ط3، 2003 .

## ➢الرسائل و المذكرات :


26. سعاد عزيزي، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية المرث لرشيد بوجدرة أنموذج، إشراف: عبد القادر لصهب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، ملحقة مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2015.

27. أزهار خالد، الذات المدركة والاكتئاب لدى المترددات على مراكز الاخصاب بمحافظة غزة، إشراف: سمير رمضان قوته، رسالة لنيل درجة الماجستير في الصحة النفسية المجتمعية، الجامعة الاسلامية، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، غزة، فلسطين، 2015.

28. الجاد بن علي، تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، بحث لنيل درجة الماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران 2010/2009.

29. عالية زروقي، صورة الآخر في الرواية الجزائرية من سنة 1950إلى سنة 2010، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص: أدب مقارن، قسم الأدب العربي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2017/02/28.

30. عائشة ين عيسى، الدلالة الزمكانية في قصة " من يوميات فدائي" للطاهر وطار، ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

31. عبد الله أوغرب، الذات والآخر الغربي في روايتي "الغربة" و"اليتيم" لعبد الله العروي، إشراف:أ.د شريف بموسى عبد القادر، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2012/2011.

32. نور الهدى رواق،الأنا والآخر في ديوان أبي نواس، إشراف: سامية بوعجاجة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، تخصص: نقد أدبي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016/2015.

33. هجيرة بوسكين، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية "رواية المرفوضون" لابراهيم سعدي أنموذجا، إشراف: د.محمد السعيد عبدلي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي، جامعة د. يحي فارس، المدية، 2011/2010.

## ➢المواقع الالكترونية:

34. http://www.attraction-forum.net/index.php/showthread.php?t=3260

35. التشكيل مصطلحا أدبيا، د. محمد صابر عابد، منتديات ستار تايمز،2010/02/28، 18:44،

http://www.startimes.com/?t=26627279

36. تعريف_الذات_في_الفلسفة /http://mawdoo3.com

37. الحروب الايطالية، موقع الويكيبيديا، الحروب الايطالية https://ar.wikipedia.org.wiki/

38. الذات و الهوية في سيكولوجية الشخصية، http://educapsy.com/etudes/soi-identite-personnalite-102

39. سنوات الرصاص ايطاليا https://ar.wikipedia.org/wiki/

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات


| الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| **مقدمة** | أ |
| **الفصل الأول: عمارة لخوص وروايته" كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"** | |
| 1- ترجمة لصاحب الرواية | 2 |
| 2- تقديم عام للرواية | 4 |
| • أ- عنوان الرواية | 7 |
| • ب- ملخص الرواية | 10 |
| • ج- التشكيل الجمالي في الرواية | 8 |
| **الفصل الثاني: الذات والآخر بين الاغتراب والانتماء** | |
| 1- مفهوم الذات | 15 |
| • أ- الذات لغة | 15 |
| • ب- الذات اصطلاحا | 16 |
| 2- مفهوم الآخر | 44 |
| • أ- الآخر لغة | 22 |
| • ب- الآخر اصطلاحا | 23 |
| 3- علاقة المغترب بالهوية والانتماء | 27 |
| **الفصل الثالث: تجليات الآخر في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"** | |
| 1- الصورة الجسدية | 33 |
| 2- الصورة الاجتماعية | 37 |
| 3- الصورة النفسية | 43 |
| **خاتمة** | 47 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 50 |

**الملخص:**

يحاول البحث النظر في صورة الآخر كما وردت في رواية "كيف ترضع من الذّئبة دون أن تعضّك" عمارة لخوص، ويقوم بداية بعرض لحياة الكاتب ومساره الأدبي مع تقديم عام للرّواية، ثم يتحدّث عن مفهوم الذات والآخر.

وينتهي الى بيان صورة الآخر في رواية" كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" بتجلياتها المختلفة، مبيّنا الأبعاد النفسية والاجتماعية إضافة الى ملامحها الخارجية، كما أظهرتها الرّواية،

**الكلمات المفتاحية: الذات، الآخر، صورة، نفسية، جسدية، اجتماعية.**

La recherche tente de regarder l'image de l'autre comme décrit dans le roman "Comment téter du lupus sans vous mordre", Amara Lakhous, et il commence par présenter la vie de l'écrivain et son parcours littéraire avec une présentation générale de la roman, puis parler du concept de soi et de l'autre. Et se termine par la déclaration de l'image de l'autre dans le roman "Comment téter du lupus sans vous mordre" différentes manifestations, indiquant les dimensions psychologiques et sociales en plus des caractéristiques externes, comme le démontre le roman

**Mots-clés: auto, Autre, image, psychologique, physique, sociale**

The research attempts to look at the image of the other as described in the novel "How to suckle from lupus without bite you," Amara Lakhous, and he begins by presenting the life of the writer and his literary path with a general presentation of the novel, and then talking about the concept of self and other. And ends with the statement of the image of the other in the novel "How to suckle from lupus without you bite" different manifestations, indicating the psychological and social dimensions in addition to the external ,features, as demonstrated by the novel

**,Keywords: self, Other, image, psychological, physical, social**